جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: ح2

إعداد الطالبة:
نريمان مداني

يوم: 18/06/2023

التراث في شعر حسين زيدان

لجنة المناقشة:

أحمد مداس	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
جمال مباركي	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
سميحة كلفالي	أ.م.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022 – 2023

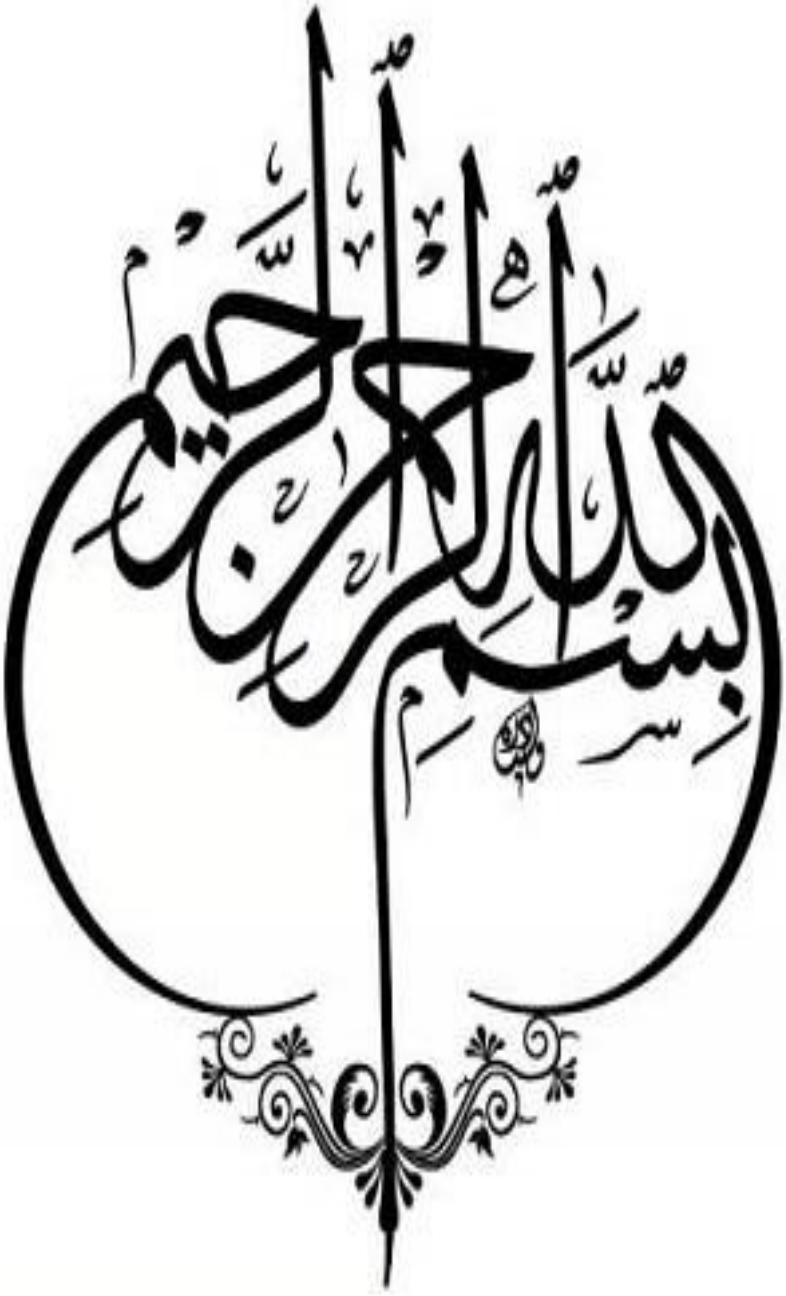
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وهبني الصحة والعقل، ووهبني كثير نعم، ووفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى.

أتقدم بالشكر الكبير إلى أستاذي الفاضل الدكتور " جمال مباركي" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته وارشاداته، فله من الله الأجر، وله مني كل التقدير.

وكذلك الشكر للجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة هذا العمل، وإلى كل من ساعدني على اتمام هذه المذكرة.

إهداء

« وقل ربي زدني علما »

إلى من له الفضل لبلوغ هذا اليوم "والدي الحبيب" أطال الله في عمره.

إلى من وضعتني طريق الحياة، ورعتني "أمي الغالية".

إلى اخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى ثمرة العائلة " دارين "

إلى صديقتي رفيقة دربي.

إلى كل من عرفني وبادلني الحب والاحترام.

مـــــقـــدمـــــة

يعد التراث القيمة الثابتة عند كل الأمم التي تبني منه حاضرها ومستقبلها، لذلك ينهل منه المبدعون تجاربهم الفياضة بالقيم المبثوثة في نفوس الناس، ليعبروا من خلالها عن وجودهم، ووجود حاضرهم، ليقيموا الصلة بين الماضي والحاضر.

يشكل التراث رافدا مهما من روافد الشعر الجزائري المعاصر، فهو يمثل المعين الذي يفيض بقدر هائل من المعاني والدلالات التي تمنح القصيدة الشعرية طاقات تعبيرية واسعة، فهو يعتبر ثروة كبيرة من الأدب والقيم والعادات والتقاليد، والمعارف الشعبية والثقافة المادية والفنون التشكيلية والموسيقية.

وقد لجأ الشعراء الجزائريون المعاصرون إلى توظيف التراث في انتاجهم الشعري، من بينهم " حسين زيدان" الذي وظف التراث بأشكاله المختلفة في نصوصه الشعرية.

❖ ومن بين الأسباب والمحفزات التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي:

✓ حب الاطلاع على التراث لما فيه من أصالة وخيرات تختزل تاريخ أمة بكاملها.

✓ كثرة حضور التراث في متن الشعر الجزائري المعاصر، وتنوع المصادر المستعملة في توظيف واستدعاء الشخصيات التراثية.

✓ التعرف على سعة ثقافة الشاعر وعلى قدرته في التعامل مع الموروث.

✓ قناعتي بالنجاحات التي حققها الشاعر حسين زيدان في الحقل الذي يربط بين الماضي والحاضر.

❖ ولأهمية هذا الموضوع إرتأيت طرح الاشكالية التالية:

- ما التراث؟ وما أشكاله؟ وما مدى حضوره في الشعر الجزائري المعاصر؟ وكيف وظف الشاعر حسين زيدان التراث؟.

❖ وقد تناولت الموضوع انطلاقا من خطة منهجية وهي كالآتي:

✓ مقدمة ومدخل، وفصلين تطبيقين، وخاتمة، إضافة إلى ملحق.

✓ يتناول المدخل التراث العربي بصفة عامة، والتراث في الشعر الجزائري المعاصر بصفة خاصة, وذلك من خلال التطرق إلى مفهومه, أشكاله وكذا علاقته بالشاعر المعاصر.

- ✓ يليه الفصلين التطبيقين الذين تم فيهما التطرق إلى توظيف التراث في شعر "حسين زيدان", حيث خصص الفصل الأول للشق اللامادي بينما خصص الفصل الثاني للشق المادي.
- ✓ وتم ختم البحث بخاتمة استخلصت فيها مجمل النتائج.
- ✓ ومن هنا تطلب البحث إتباع المنهج الوصفي التحليلي لإبراز المفاهيم والأشكال وآلية التحليل.
- ✓ أما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع التي أفادتني وكانت لي خير معين، في مقدمتها دواوين الشاعر كذلك الكتب التي تتناول موضوع التراث وتوظيفه في الشعر أهمها: توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر لـ: أنور محمود خليل، استدعاء الشخصيات التراثية لـ: عشيري زايد، والتراث والحداثة لـ: محمد عابد الجابري.

❖ ولعل من أهم الصعوبات التي واجهت سير هذا العمل:

- ✓ قلة الدراسات المتعلقة بالشاعر " حسين زيدان".
- ✓ إضافة إلى كيفية التعامل مع التراث لتنوع مجالاته.
- ✓ ضيق الوقت الذي كنت دائما في صراع معه.

أشكر الأستاذ الدكتور " جمال مباركي" أطال الله عمره الذي لم يبخل علي بتوجيهاته وارشاداته، وعلى ما بذله من جهد.

وفي الختام أحمد الله وأشكره على توفيقي.

مدخل

التراث في الشعر الجزائري المعاصر

(مفهومه, أشكاله وعلاقة الشاعر المعاصر بالتراث)

_ تمهيد:

التراث بمعناه الواسع، هو ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات، فقد يعني الإرث والميراث فيما كان ماديا، وقد يتعلق بما هو معنوي، والكلمة تطلق وتقيد تبعا للوصف اللاحق بها، أو بمعنى آخر ما يتعلق بتراث الأمة أو نتاجها الفكري والحضاري سواء أكان نتاجا علميا أم أدبيا، والصور الحضارية التي ترسم واقع الأمم ومستقبلها، وهذا يعود إلى المعرفة الإنسانية والكتابة بأشكالها المتعددة، التي حفظها لنا التاريخ كاملة أو مبتورة[1].

وقد شغل التراث العربي والاسلامي، مساحة واسعة من التاريخ الإنساني، واستطاع الدراس بعامة والشاعر الحديث بخاصة أن يجد فيه أمدادا رحبة وعناصر قيمة يستطيع أن يتعامل معها، ويغني بها فنه وهذه المعطيات تتمثل في: الموروثات الاسطورية والخرافية، وكذلك الأمثال الفصيحة الشعبية والتراث الشعبي عامة وما يمثله من ثورة غنية بالشخصيات التاريخية، إلى جانب التراث الديني وما فيه من أحداث ومذاهب فكرية وطرق سلوكية فهو من أكثر الجوانب لفتا للشعراء والأدباء المعاصرين[2].

استطاع الشعر الجزائري المعاصر أن يسجل بصمته في الساحة الأدبية العربية، بالرغم من حداثته مقارنة بالشعر العربي عموما، فقد شهد مساره انتصارات حافلة بمنجزات شعرية، جسدت النقلة النوعية التي مثلها الشاعر الجزائري، ورغبته في مواكبة الحداثة وتطلعه الدائم نحو التجديد، ولم يتخلف الشاعر الجزائري عن ركب هذا التميز الشعري[3].

أ_ مفهـــوم التراث:

_ المفهـوم المعجمي:

كلمة تراث، أخذت أشكالا مختلفة في المعاني حسب الحقب التاريخية المختلفة، «ومن هنا أصبح من الضروري الكشف عن المعنى الحقيقي لهذه الكلمة من الناحية اللغوية

---

[1] ينظر: حسين محمد سليمان: التراث العربي الاسلامي، مطبوعات الشعب، القاهرة، (د.ط)، ص13.

[2] _ ينظر: جابر قميحة: التراث الانساني في شعر أمل دنقل، هجر للطباعة والتوزيع، ط2، القاهرة، 1987م، ص13.

[3] _ ينظر: المرجع نفسه، ص203.

وكيف تطور معناها ليأخذ معاني متباينة أو مكتسبة أحيانا أخرى، وحتى لا نغرق في العموميات وأوهام الدلالات التي من شأنها أن تجعلنا نظل الطريق»[1].

جاءت هذه الكلمة في معجم القاموس المحيط، « تحت مادة " ورث"، وهو فعل ثلاثي تدور معانيه حول حصول المتأخر (الخلف) على نصيب مادي أو معنوي ممن سبقه (السلف) = سواء كان السلف والد أو قريب أو نحو ذلك»[2].

معنى ورث أي :« ورث أباه، ومنه بكسر الراء، يرثه، كيعده، ورثا، ووراثة وءارثاورثة، بكسر الكل، وأورثه أبوه، وورثه، جعله من ورثته، والوارث= الباقي بعد فناء الخلق، وفي الدعاء: (امتعني بسمعي وبصري واجعله الوارث مني)، أي أبقه معي حتى أموت، وتوريث النار: تحريكها لتشعل، ووارثان كسكران، والورث: الطري من الأشياء، وبنو الورثة، بالكسر: بطن نسبوا إلى أمهم»[3].

ويقول " ابن منظور" في لسان العرب: « ورثه ماله ومجده، ورثه عنه ورثا ورثة ووراثة وإراثة، ورث فلان أباه يرثه وراثة وميراثا، وأورث الرجل ولده مالا ايراثا حسنا، ويقال: ورثت فلانا مالا، ارثه ورثا وورثا إذا مات مورثك، فصار ميراثه لك»[4].

ومن أهم وأبرز الكتب التي وردت فيها كلمة التراث، كتاب الله عز وجل، " القرآن الكريم": في قوله تعالى: ﴿ **وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا** ﴾[5].

---

[1] _ علي رحمون سحبون: اشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، شركة الجلال للطباعة، د.ط، الاسكندرية، 2007م، ص15.

[2] _ حسين محمد سليمان: التراث العربي الاسلامي، مطبوعات الشعب، د.ط، القاهرة، د.س،ص14.

[3] _ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 1429هـ، 2008م، ص1744.

[4] _ فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دارت صادر، ج2، د.ط، بيروت، د.س.ن، ص199.

[5] _ الفجر، الآية 19.

وكانت الناس في الجاهلية تأكل ميراث الميت ويسرفون في انفاقه، لا يهمهم ذلك حلالا أم حراما، ويعتقدون أو يزعمون أن المال حتى وإن كان موروثا، لا يستحقه إلا من يقاتل[1].

وأيضا في قوله تعالى: ﴿ **وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**﴾[2].

المقصود بذلك وتفسيرا لهذه الآية هي « وراثة العلم، وداوود أورث الملك قبل النبوءة والعلم، وهكذا أخذ داوود وهو الخلف من سليمان وهو السلف، العلم، أي أخذ داوود تراث سليمان من العلم والحكمة»[3].

وعلى ذلك أجمع اللغويين والقواميس على أن التراث ما يخلفه الرجل لورثته وأنا تاءه أصلها الواو: أي (الوارث) وساقوا أمثلة عديدة مثل هذا الأمر وهو تحول الواو إلى تاء في كلمات اللغة العربية»[4].

- المفهـوم الاصطلاحي:

اختلف الدارسون في تحديد مصطلح التراث، فهو متعدد الدلالات لم يستقر على دلاله واحدة، فيرى " أنور محمود خليل" أن « التراث العربي تراث ذو بعدين: بعد عمودي وآخر افقي، اما البعد العمودي فيتمثل في البعد الزمني الممتد منذ عصر ما قبل الاسلام إلى يومنا هذا، ويتمثل البعد الافقي في المساحة الجغرافية التي تشكل التربة الخصبة التي ينبت وينمو فيها التراث»[5].

نجد أن مفهوم "زكي نجيب محمود" للتراث هو «ما تصنعه أنت، فالتراث كتب وفنون وغير ذلك من هذا الجسم المكتوب الموروث، لكنك ستقرأه لتستخرج منه ما تستطيع بوجهة النظر التي تريدها أنت، دون أن يفرض نفسه عليك»[6].

---

[1] _ ينظر: حسين محمد سليمان: التراث العربي الاسلامي، ص16.

[2] _ النمل، الآية 16.

[3] _ حسين محمد سليمان: التراث العربي الاسلامي، ص14.

[4] _ ينظر: المرجع نفسه، ص16.

[5] _ انور محمود خليل: توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر (2010-2000)، ص23.

[6] _ سيد علي اسماعيل: أثر التراث العربي في المسرح المعاصر، دار قباء، د.ط، القاهرة، 2000، ص39.

وذلك أن التراث هو وجدان الأمة وروحها في الماضي والحاضر، والمستقبل، فالشاعر المعاصر يحي به، ويعتمد عليه في التعبير عن شخصيته وهويته ولا يستطيع الابتعاد عنه وفقده، لذلك نرى أن الشعراء العرب المعاصرين بصفة خاصة، يتمسكون بتراثهم، سواء في أقوالهم أو أفعالهم[1].

ويرى "حسن حنفي" أن « التراث هو كل ما وصل الينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إذا قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات»[2].

واللافت أن مفهوم التراث في فكرنا العربي المعاصر هو:

« أحد أكثر المفاهيم تجديدا واثارة للبس والايهام، فنحن لا نستخدم التراث استخداما واحدا، وبالمعنى نفسه دوما، وإنما نستخدمه على أنحاء متعددة ومتفاوتة في الدقة والوضوح، فهو تارة (الماضي) بكل بساطة، وتارة العقيدة الدينية نفسها، وتارة الاسلام برمته، عقيدته وحضارته، وتارة التاريخ بكل أبعاده ووجوهه»[3].

ونجد "حسين محمد سليمان"، يرى أن التراث هو: « ما تراكم من خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والانساني والسياسي والتاريخي والخلقي، ويوثق علاقته بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث واغنائه»[4].

إن تراث «ليس حركة جامدة، ولكنه حياة متجددة، والماضي لا يحيى إلا في الحاضر، وكل قصيدة لا تستطيع أن تمد عمرها إلى المستقبل لا تستحق أن تكون تراثا، فالتراث هو الموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي والفني، وكل ما يتصل بالحضارة

[1] _ ينظر: المرجع نفسه، ص40.

[2] _ حسن حنفي: التراث والتجديد، ط4، بيروت، 1412هـ، 1992م، ص13.

[3] _ فهيمي جدعان: نظرية التراث، دار الشروق للنشر والتوزيع، طبعة 1، عمان، الأردن، 1980م، ص15-16.

[4] _ حسين محمد سليمان: التراث العربي الاسلامي، ص17.

والثقافة من قصص وحكايات وكتابات وتاريخ وأشخاص وقيم وما عبر عنه ذلك كله من عادات وتقاليد وطقوس»[1].

ب_ أشكال التراث:

أولا: التراث الاسطوري:

إن الاسطورة عمود من أعمدة التراث، لأنها تعنى بالخرافات واللامعقول وأقاصيص الآلهة، لذلك انكب عليها الشعراء المعاصرون يأخذون ويستلهمون منها ما يتفق مع تجاربهم وواقعهم بحيث أن الإنسان قد « وجد نفسه وجها لوجه مع ظواهر الطبيعة المختلفة التي كانت بالنسبة له تتسم بالغموض فحاول فك طلاسمها ورموزها، واكتشاف النظام الذي يسيرها، وحاول تفسير هذه الظواهر وايجاد علاقة بينه وبينها فظهرت الأساطير – فالأساطير إذا وسيلة للتعبير عن علاقة غير متوازنة بين الإنسان والطبيعة»[2].

ويرى أيضا أنور محمود خليل، أن الأسطورة هي «حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة، أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة بل واقع حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة إنها سجل أفعال الآلهة»[3].

والأساطير هي «في الفهم الكلاسيكي مجموعة خرافات وأقاصيص، وهي اشتقاق من سطر الأحاديث وموضوعاتها، إضافة للآلهة، يتناول الأبطال الغابرين وفق لغة وتصورات وتخيلات وتأملات وأحكام تناسب العصر والمكان الذين صيغت فيهما».

ولا شك أن الاسطورة هي «قصة تفسر مأثورات الناس حول العالم وما وراء الطبيعة، الآلهة، الأبطال، والسمات الثقافية، والمعتقدات الدينية وما إلى ذلك»[4].

---

[1] _ بوعيشة بو عمارة: الشاعر العربي المعاصر ومثاقفته التراث، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، العدد08، جانفي 2011، ص15.

[2] _ أنور محمود خليل: توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر، (2010–2000)، ص307.

[3] _ المرجع السابق، ص307.

[4] _ فوزي العنتيل: الفولكلور ما هو؟، دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف، د.ط، القاهرة، 1965، ص192.

فالأسطورة « قصة أو رواية خيالية بعيدة عن الحقيقة، وممزوجة بالخرافات والتلفيقات والأوهام، تدور حول أبطال أو آلهة أو ظواهر طبيعية أو اجتماعية لتفسيرها، أو لإقناع الناس بأفكار وعقائد معينة، غالبا ما تكون ذات صبغة دينية أو عقائدية»[1].

وتفسر أكثر الأساطير على أنها « من فعل قوى خارقة يلمح إليها تلميحا دون ذكرها صراحة، وهي تنسب الوقائع إلى أمور تخرج عن مألوف العالم الطبيعي، ولكنها تستند إليه في إطار متكامل يجمع بين الحقائق والأمور الخارقة، فتبدو منسقة تمام الاتساق»[2].

الأسطورة من حيث الشكل هي « قصة، تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات، وما إليها. وغالبا يجري صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية وتداولها شفاهة، كما يزودها بسلطان على العواطف والقلوب، لا يتمتع به النص النثري»[3].

إن ميل شعاراتنا لاستخدام النصوص والرموز الأسطورية، ليعود لبراءته وطفولته، فتلك النزعة من طبيعة فن الشعر، ومثل هذا الاستحضار الأسطوري نجده عند الشعراء الجزائريين الذين من بينهم الشاعر "عثمان لوصيف" الذي يقول:

عَاشِقًا كَانَ يُنَادِي

فِي أَعَاصِيرِ الرَمَادِي

وَيُعَانِي

مِنْ تَبَارِيحِ الحَنَانِ

خَله يَلْبَسُ مَوْجَ البَحْرِ وَالرِيحِ وَقِنَاعِ

وَيَمْضِي فِي مَدَاهَا

---

[1] _ سناء شعلان: الاسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، د.ط، عمان، د.س، ص27.

[2] _ المرجع نفسه، ص27.

[3] _ فراس السواح: الاسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط2، دمشق، 2001، ص12.

مَا أَنه السَندِبَادُ

يَعشَقُ البَحْر وَيَغْوِيهِ الضَّيَاعُ[1]

_ شخصية السندباد هي شخصية مغامرة معروفة بكثرة السفر والترحال من مكان إلى مكان، وكان في كل مغامرة له يصل إلى الموت إلا أنه يفلت منه، يعيش أهوالا وصعوبات مع شخصيات خارقة، والسندباد يعد نموذجا مثاليا للشعر وجد فيه الشعراء صفات وملامحا تنسجم مع تجاربهم الإنسانية المختلفة الأبعاد وهم يرتادون المجهول ويبحثون عن الحقيقة الصافية والكلمة الصادقة والنظام العادل فهو " رمز للثائر المعاصر الذي يقتحم الأخطار والأهوال في سبيل تحقيق واقع سياسي أو اجتماعي أفضل لأمته".

ثانيا: التراث الديني

إن الرافد الديني يدعو إلى نصرة الحق، فكان التراث الديني موجودا في كل العصور ولدى كل الأمم، ويعتبر مصدرا سخيا من مصادر الالهام لدى الشاعر العربي المعاصر. حيث يستمد منه النماذج والموضوعات والصور الأدبية التي يتغنى بها في شعره[2].

فالتراث ديني « مرجعية دلالية لها حضورها الفعال في القصيدة العربية المعاصرة، لما له من قدرة وتميز على النهوض بانفعالات المبدع وتجاربه، لأن المعطيات الدينية تشبع رغبة الإنسان في المعرفة بما قدمت من تصورات لنشأة الكون، وتفسيره لظواهره المتنوعة، ولذلك عكف عليه الشعراء، ووظفوه في أعمالهم من خلال محاوراتهم لشخصياته، واستثمار قصصه ومواقفه النفسية والانسانية، وإعادة كتابتها في نتاجاتهم الفنية بصورة تعبر عن قضاياه ورؤياه»[3].

وللتراث الديني عدة أهميات في العملية الابداعية إذ يعد منبع من منابع الالهام الشعري فهو: « يكشف ويجلي ويثري النص الشعري بدلالات وايحاءات متنوعة، وقد

[1] _ جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، مطبعة دار هومة، ط1، الجزائر، 2004، ص213.

[2] _ ينظر: ولاء محمد عرفات: محمد بدوي دوقش: التواصل بالتراب في شعر يوسف الخطيب، نسيم مصطفى بن عودة، رسالة ماجستير، د.ق، كلية الدراسة العليا للبحث العلمي، جامعة الخليل، فلسطين، 2017، ص17.

[3] _ المرجع نفسه.

استفاد الشعر العربي المعاصر عموما والجزائري خصوصا من تراثه الديني، سواء كان نصا قرآنيا، أو شخصيات تراثية دينية كشخصيات الأنبياء والمرسلين، ووظفها في اشعار كرموز ثقافية دينية وفقا للتجربة الشعرية الخاصة»[1].

إن أشكال التراث الديني تتنوع في الشعر الجزائري، « حيث يستثمر الشعراء ثقافاتهم الدينية بشتى الطرق التي تناسب تجاربهم ورؤاهم، استحضار النص الديني وطبع الشعراء قصائدهم بأسلوب النص القرآني، وتوظيف اللغة القرآنية بخصائصها الجمالية والفنية»[2].

يعتبر التراث الديني القرآن الكريم مصدر من مصادره، لذلك ارتكز عليه الشعراء المعاصرين لأنه يحمل الكثير من المعاني والرؤى التي تنير سبيل الإنسان.

إن التراث الديني « كان في كل الصور ولدى كل الأمم مصدرا سخيا من مصادر الالهام الشعري، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصور أدبية، والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني، أو التي تأثرت بشكل أو بآخر بالتراث الديني»[3].

فالموروث الديني « مصدرا أساسيا من المصادر التي عكف عليها شعراءنا المعاصرون واستمدوا منها شخصيات تراثية عبروا من خلالها من جوانبها عن جوانب من تجاربهم الخاصة»[4].

ولعل من أبرز الشعراء الجزائريين المعاصرين الذين تفاعلوا مع النص القرآني الشاعر "مصطفى محمد الغماري"، حيث نجده يستقي مصادر إلهامه من القرآن الكريم، ويعود هذا إلى إيمانه العميق بالقيم القرآنية، يقول:

مُذْ مَارَسُوا بِالطُهْرِ كُلَ العَهْرِ إِنَا عَارِيَان!

---

[1] _ غنية بوبيدي: استدعاءات التراث الديني في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة 1، الجزائر، ع2، ديسمبر 2020، ص638.

[2] _ آسيا تفليسية: تجربة الوعي التراثي في الشعر الجزائري المعاصر، علي عالية، اطروحة الدكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015-2016، ص35.

[3] _ علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص75.

[4] _ المرجع نفسه، ص76.

مُذْ أفْرغتْ مِنَا العُقُولَ وَأَطْلَقَت مِنَا اليَدَانِ

قَطعتُ يَد لَمْ تَهْوَ غَيْرَ هَوَانِهَا قَطعت يَدَانِ!![1]

فالغماري يستحضر في هذا المقطع آيات من سورة " المسد" وما توحي به من ظلال تاريخية، قال تعالى:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ(3)﴾[2].

ثالثا: التراث التاريخي

إن التاريخ يعد منبعا وافرا اتكل عليه الشعراء في استمداد صورهم، وتدعيم آرائهم، إضافة لما وجدوا فيه من انعكاس لواقعهم، استشرافا لمستقبلهم.

الموروث التاريخي يمثل « الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك دلالاتها الشمولية الباقية، والقابلة للتجدد – على امتداد التاريخ – في صيغ وأشكال أخرى»[3].

فالتاريخ يعد « منبعا ذريا من منابع الالهام الشعري يعكس الشاعر من خلاله الارتداد إليه روح العصر، ويعيد بناء الماضي وفق رؤية إنسانية معاصرة تكشف عن هموم الإنسان ومعاناته وطموحه وأحلامه، مما يعني أن الماضي في الحاضر، فهو يطلق العنان لخياله للكشف عن الموضوعات التاريخية الكبرى التي تشكل بارزا في تاريخ الأمة»[4].

وقد شغل التراث التاريخي فضاء رحبا لدى الشعراء المعاصرين، « فالتاريخ ليس مجرد مجموعة من الحوادث تمت وعفى عليها الزمن، التاريخ والماضي، والتراث وجه الماضي المتلون بألوان الحياة المتجددة فالتاريخ ليس وصف لحقبة زمنية من وجهة نظر

---

[1] _ جمال مباركي: التناصر وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، 2004، ص174.

[2] _ المسد، الآيات 1،2،3.

[3] _ علي عشيري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص120.

[4] _ انور محمود خليل: توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر (2010– 2000)، ص183.

معاصر لها، أنه ادراك إنسان معاصر وحديث له، فليس هناك صورة جامدة ثابتة لأية فترة من هذا الماضي»[1].

فالشعراء المعاصرون وجدوا في «الشخصيات التاريخية انعكاسا لحالاتهم وتجاربهم، ولمحوا التشابه بينهم (...) وتعد الشخصيات التراثية من احدى أدوات استجلاب الابداع والاستعانة للدخول إلى عوالم إبداعيّة والحصول على معاني جديدة»[2].

وقد قسم علي عشيري زايد تلك الشخصيات إلى ثلاثة مستويات على النحو التالي:[3]

أولا: وعلى مريم ابطال التوارث والدعوات النبيلة.

ثانيا: الحكام والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المظلم لتاريخنا تسببوا في الاستبداد والطغيان.

ثالثا: الخلفاء والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المضيء لتاريخنا، لما لحققوه من انتصارات وفتوحات.

كذلك استعمل الشعراء المعاصرين التراث التاريخي ليتمكنوا من اعادة احياء التجارب القديمة، باعتبار أن هذا التراث ليس قالب جاهز بل نظام إشاري في النصوص الابداعية[4].

إن التاريخ بأحداثه مسألة مهمه لأنها ترتبط بوصف الحاضر الذي هو جزء لا يتجزأ من كينونة واستمرارية والأحداث التاريخية، أو بعبارة أخرى موضوع التاريخ هو الماضي والذي هو الحاضر»[5].

---

[1] _ ماجد محمد النعامي: توظيف التراث والشخصيات الجهادية والاسلامية في شعر ابراهيم المقادمة، ص47.

[2] _ ولاء محمد عرفات، محمد بدوي دوفش: التواصل بالتراث في شعر يوسف الخطيب، ص60.

[3] _ علي عشيري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، ص121.

[4] _ ينظر: اسيا تفليسية: تجربة الوعي التراثي في الشعر الجزائري المعاصر، ص69.

[5] _ ناريمان أحمد عبد الرحمن أبو عليان: توظيف التراث في روايات الملهاة الفلسطينية لإبراهيم نصر الله، كمال حامد الديب، اطروحة ماجستير، كليه الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الازهر، غزة، 1436هـ، 2015م، ص39.

مثلث الشخصيات التاريخية للشاعر الجزائري المعاصر طاقة تعبيرية، فكانت هذه الشخصيات الوجه الآخر للشعر، وما استحضارها مالا دليل على فقدان مثل هؤلاء الأبطال الذين صنعوا التاريخ بانتصاراتهم.

نجد من بين هؤلاء الشعراء الشاعر الجزائري " يوسف وغليسي" استحضر الشخصية التاريخية " خالد بن سنان" حيث يقول:

وَكُنْتُ أَنَا " خَالِدُ بنُ سِنَان" !...

فَلِمَاذَا يُضِيعُنِي – اليومُ – قَومِي؟!

لِمَاذَا يُصَادِرُ نُورِي؟![1]

خالد بن سنان العبسي، شخصية تاريخية عرفت ببطولات كثيرة.

اتخذ الشعراء الجزائريين الموروث التاريخي لتجسيد الواقع الجزائري بهزائمه وعجزه، فجاءت أشعارهم مقنعة بشخصيات تاريخية صنعت التاريخ واستحضرها الشاعر الجزائري ليجسد الواقع الذي يعيشه.

رابعا: التراث الأدبي

يشكل التراث الأدبي معينا لا ينضب، " ينهل منه الشعراء، لتقوية تجاربهم الأدبية ولإضفاء أبعاد دلالية على النص، من خلال الإيحاء والتلميح، فيتفاعل الشاعر مع هذا التراث في فضاء نصي جديد، متجاوزا دلالة السابقين"[2].

فالموروث الأدبي كان « من أكثر المصادر وأقربها إلى نفوس الشعراء في العصر الحاضر، فهو يلامس اهتماماتهم ووجدانهم، ويعتبر منبعا "غنيا" يرفد الناهلين، بتجارب حية من التراث الإنساني على مر العصور والأزمات»[3].

[1] _ وغليسي يوسف: تغريبة حفر الطيار، بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003، ص37.

[2] _ ولاء محمد عرفات، محمد بدري دوفش: التواصل بالتراث في شعر يوسف الخطيب، نسيم مصطفى بن عودة، اطروحة ماجستير، د.ق، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، فلسطين، 2017م، ص90.

[3] _المرجع السابق، ص90.

والأمة العربية أخذت اللغة العربية والقرآن الكريم مصدرها، فهي ذات تراث أدبي واحد، وهذا التراث يعبر عن مشاعر وخواطر هذه الأمة ويتحكم في قلوب وعقول الناس في جميع جوانب الحياة سواء العقلية أو الاجتماعية أو الوجدانية أو الروحية، خلال كل الأزمنة والعصور[1].

يعد التراث الأدبي كما أشار إليه "علي عشيري" «أثر المصادر التراثية وأقربها إلى نفوس شعرائنا المعاصرين»[2].

ونعني بالتراث الأدبي « كافة العناصر الأدبية التي انتقلت إلينا عبر العصور المختلفة بجانبيها الشعري والنثري، حيث إن الوان توظيف التراث العربي كثيرة جدا، مما يؤكد الشاعر الجاد بل والمفكر لابد أن يقف من تراثه هذا موقفا ايجابيا فاعلا لا يفني فيه ولا يتجاهله أو يعاديه»[3].

ذهب " جابر قميحة" أن التراث الأدبي « غدا ثقافة متداولة فهو ينطوي على مادة فكرية وشعرية غنية فيها قيم إنسانية صالحة للبقاء وللتداول في السياق الشعري الحديث»[4].

الموروث الأدبي « يعد من أكثر المصادر وأقربها إلى نفوس الشعراء في العصر الحاضر فهو يلامس اهتماماتهم ووجدانهم، ويعتبر منبعا غنيا يرفد الناهلين، بتجارب حية من التراث الإنساني على مر العصور والازمات»[5].

ومن أهم الشعراء الجزائريين الذين استحضروا الشخصية الأدبية "محمد الأمين سعيدي"، حيث وظف في قصيدته " آخر العطش في فلوات الكلام" شخصية " أبي نواس" قائلا:

---

[1] _ ينظر: شوقي ضيف: في التراث والشعر واللغة، ص27.

[2] _ علي عشيري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص138.

[3] _ ناريمان أحمد عبد الرحمن أبو عليان: توظيف التراث في روايات الملهاة الفلسطينية لإبراهيم نصر الله، كمال حامد الديب، اطروحة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الازهر، غزة، 2015، ص99.

[4] _ جابر قميحة: التراث الانساني في شعر امل دنقل، مجر للطباعة والتوزيع، ط1، القاهرة، 1407هـ، 1987م، ص13- 14.

[5] _ ماجد محمد النعامي: توظيف التراث والشخصيات الجهادية والاسلامية في شعر ابراهيم المقادمة (مجلة الجامعة الاسلامية وسلسلة الدراسات الإنسانية)، فلسطين، ع1، 2007، ص82.

يَا أَبَا نَّواسٍ فِي مَجرى الدِمَاءِ

لَا تَلْتَفِتْ للكَاشِحِينَ

ولَا تَواب الحُزنِ فِي ثَوبِ الشَقِي[1]

تعد الشخصيات الأدبية أكثر طواعية للشاعر الجزائري المعاصر، مما جعله يتخذها قناعا ليصور لنا قضيته السياسية على وجه الخصوص.

خامسا: التراث الشعبي

يعد التراث الشعبي من أهم مصادر التراث، لما له من « تمثيل للعادات والتقاليد الأصلية الآباء والأجداد، وكل ما يتصل بالحياة اليومية لدى شعب من الشعوب، شعبي هي صفة لكل إنتاج أو إبداع لشعب من الشعوب، إنتاج فكري مرتبط ارتباطا عفويا بآلام الشعب وآماله مصورا الشعب في عفويته وطبيعته دون تصنع أو تكلف»[2].

الموروث الشعبي يحمل طابع البساطة في مفرداته، فالشاعر المعاصر يحرص دائما أن يستدعي المفردات البسيطة التي تساهم في إثراء قصيدته.

التراث الشعبي مصطلح « شامل نطلقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري، والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ وعبر الانتقال من بيئة إلى بيئة... ومن مكان إلى مكان في الضمير العربي للإنسان المعاصر»[3].

ويشكل التراث الشعبي « احد المصادر الهامه التي استلهمها الشعراء والكتاب في العصر الحديث، حيث عند الفنانون بمختلف مشاربهم وأشكالهم التعبيرية وتوجهاتهم الفنية، وذلك بالنظر إلى ما يدخره هذا التراث من طاقات حية على مستوى المضامين، أو على مستوى الأشكال»[4].

---

[1] _ السعيدي محمد الأمين: ماء لهذا القلق الرملي، فيسر للنشر، 2011، ص66.

[2] _ آسيا تغليسية: تجربة الوعي التراثي في الشعر الجزائري المعاصر، علي عالية، اطروحة دكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015– 2016م، ص161.

[3] _ فاروق خورشيد: الموروث الشعبي، دار الشروق، ط1، بيروت، 1412هـ، 1992م، ص12.

[4] _ احسن تليتاني: توظيف التراث في المسرح الجزائري، اشراف محمد العيد تاورتة، اطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2009– 2010م، ص137.

التراث الشعبي «(الفلكلوري): هو كل ما رسخ في وجدان الناس، وما الفوه، وما تناولوه فأصبح مختلجا في نفوسهم، وهو محاولة للتعبير عن تجارب المجتمع بوسائل مختلفة»[1] وذلك « يرتبط التراث الشعبي بمكوناته المختلفة من أغاني ومواويل، وحكايات وشخصيات، وأدوات وأمثال شعبية باللاشعور الجمعي للأمة، إذ إنها ترتبط بحياة الناس اليومية تتوارثها وتتناقلها من جيل إلى جيل»[2].

إن التراث الشعبي وسيلة تنقل وتحفظ مخزونات الأمة لعصور طويلة لبقاء ورسخ إرثها الفكري والثقافي لجميع الحضارات.

ومن الشعراء الجزائريين الذين وظفوا الموروث الشعبي، الشاعر " أحمد عاشوري" في ديوانه " لونجا" في قصيدة " خطاف العرائس"، قصة الفارس الجزائري المحبوب بجماله وأناقة لباسه، عندما يمر يخطف المرأة في الأصل، يقول الشاعر:

تَقُولُ جَدَتِي: لَقَدْ كَانَ وَسِيمًا كَالصَّبَاحِ

يجِي عَلى مُهرتِهِ التِي تُسَابِقُ الرِيَاحَ

مُرْتَدِياً " بُرْنُسَهُ العُلْفِي"

.....

وَعِنْدَمَا يَمُر

قُبَالَةَ " الدُوَارِ"

كَانَتْ بَنَاتُهُ

تُسَارِعُ الخُطَى

لِتَخْتَفِي عَنِ الأَبْصَارْ[3]

[1] _ أنور محمود خليل: توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر، (2000– 2010)، ص276.

[2] _ المرجع السابق، ص267.

[3] _ أحمد عاشوري: لونجا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص23، 24.

ويتضح أن الشعراء الجزائريين قد استلهموا التراث بكل أنواعه المختلفة حزمة للدلالة, ومدى معايشتهم له وتماهيهم معه.

ج – علاقة الشاعر المعاصر بالتراث

ان الشاعر العربي المعاصر له علاقة وثيقة بينه وبين التراث، فالعلاقة بينهما جدلية، فالشاعر المعاصر يأخذ من التراث ما يحتاج حسب عصره، بان علاقة الشاعر المعاصر بهذا التراث،« هي علاقة استيعاب وتفهم وادراك واع للمعنى الانساني والتاريخي للتراث، وليست بحال من الاحوال علاقة تأثر صرف»[1].

ان علاقة الشاعر بالتراث،« تبدأ منذ اللحظة الأولى التي يجرب فيها أدواته المشكلة للنص الشعري، وتتحقق هذه العلاقة حين يصنع أو يبدع في النص الشعري الأول بالنسبة له، وتتطور هذه العلاقة فيما بعد حتى تنتهي بقدرته على الكتابة الشعرية، ووعيه بأدوات وماهية ومهمة النص الشعري، ويعني أن علاقة الشاعر بالتراث لا تتوقف لأنها علاقة جدل قائم مع موروثه الخاص من التراث ككل، تنميها قدرات وثقافة مهمة واضحة للنص الشعري»[2].

تراثنا الشعري هو الذي يجعل من: « الشاعر المعاصر صاحب نظرة ومنهج في تذوق الشعر وفهمه، فالشاعر...ينمو أساسا مع التراث، والشاعر يحمل تراثه الشعري في باطنه، ومن هذا التراث الشعري يكون انطلاقه ويكون فهمه وتقديره لدور الشعري[3].

يمكننا القول أن الشاعر العربي المعاصر وخصوصا الشاعر الجزائري، قد ثاقف التراث من أجل المحافظة على أصالته و أصالة شعره ويثبت تمييزه في تجربته الشعرية.

---

[1] _ عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، المكتبة الاكاديمية، ط7، القاهرة، 2010، ص30.

[2] _ مدحت الجيار: الشاعر والتراث،(دراسات في علاقة الشاعر العربي بالتراث)، د، ط، مصر، ص 18.

[3] _ بوعيشة بو عمارة: الشعر العربي المعاصر ومثاقفة التراث، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، ع8، جانفي، 2011، ص19.

الفصل التطبيقي الأول:

توظيف التراث في شعر حسين زيدان

(التراث اللامادي)

توظيف التراث في شعر حسين زيدان

- **التراث اللامادي:**

التراث اللامادي يعتبر «مجموعة المعارف، التعابير، العادات والتقاليد ومنها أيضا ما يتعلق بالطبوع الموسيقية والفنون التقليدية وحرف الزخرفة»[1].

ويشتمل هذا التراث «على كل ما يبتكره الانسان ويستخدمه في تفسير سلوكه وأفعاله وتوجيهها ولكن بشرط الا تخرج عن نطاق عقله وتفكيره، ولذلك فهي تمثل جميع السمات غير الملموسة كالمهارات الفنية والمعايير والمعتقدات والاتجاهات واللغة وغير ذلك مما تناقله أفراد المجتمع من جيل إلى أخر»[2].

والتراث اللامادي نوعان: قولي وفعلي، القولي يتمثل في الحكم والأفعال والأغنيات واللغز والحكايات والنكت... أما الفعلي يتمثل ويتضمن في الاحتفالات والأعياد والمناسبات من زواج ووفاة وولادة ورقص وألعاب وزيارات[3].

كما يعرف أنه « تراث غير ملموس يشمل كافة التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، وأنواع الفنون والممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات، والمهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية، يشمل المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والعالم »[4].

يعرف بأنه « مجموع التقاليد والمهارات التي تنتقل من جيل إلى آخر، فهو عامل مهم في الحفاظ على التنوع الثقافي في مواجهة للعولمة المتزايدة، فالتراث اللامادي يساعد

---

[1] _ بوغديري هشام: الحماية الدولية للتراث الثقافي والطبيعي، بوبكر عبد القادر، اطروحة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر،2015-2014، ص13.

[2] _ التيجاني مياطة: دور التراث اللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، ع3، افريل 2014، ص155.

[3] _ ينظر: المرجع نفسه، ص156.

[4] _ اشرف صالح محمد صيد: التراث الحضاري في الوطن العربي أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، مجلة الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة الاردن، 2009، ص07.

الحوار بين الثقافات، وكما يعرف بأنه الموارد الثقافية والمعارف والابتكارات وممارسات المجتمعات»[1].

التراث اللامادي « ليس شيئا جامدا، بل هو نتاج لتحول الانسان الجزائري، مع محيطه الاجتماعي، انه باختصار ما يعرف بالتراث الشفاهي (غير المادي) ويشمل العادات والتقاليد والقوانين والآداب... وهو كوسيلة لنقل الموروث، فهو الحامل لجميع المدلولات النوعية»[2].

فهذا التراث غير المادي يتجلى « في كافة المظاهر غير مادية وغير الملموسة لمختلف تشكيلات وتنويعات التراث الانساني، باعتبار التراث الممارس الحي والمتنقل عبر الأجيال من خلال حاملي وممارسي عناصره الأساسية، فهو مرتبط بشكل مباشر بهوية مبدعة، ويمثل بحضوره وتجليه التطور الذهني التاريخي والاجتماعي للمجتمعات البشرية المعنية به، كونه المعبر عن أصالتها ووجودها وتمايزها على مستوى المجتمعات الإنسانية»[3].

كما أنه جزء لا يتجزأ من القانون الدولي لحقوق الانسان كونه آخر مكونات بنيته الأساسية، ويعد شرطا أساسيا لضمان التمتع بمختلف الحقوق[4].

يجسد هذا التراث كل ما هو شفاهي، كالروايات التاريخية والأساطير والحكايات والأشعار والأمثال والحكم والأحاجي والنوادر وهدهدة الأطفال والسير الشعبية والشخصية...الخ[5].

---

[1] _ زهير النامي: الهام كريم: سكينه العمري: توظيف التراث المادي واللامادي في الاستقطاب السياحي في حالة مدينة فاس، مجلة المجال والتنمية، وزارة الثقافة، المغرب، ع4، جويلية، 2019، ص 109.

[2] _ اماني نور الدايم محمد مسعود: حماية واستغلال الممتلكات الثقافية المادية في السودان، اطروحة الدكتوراه، قسم الآثار، جامعة الخرطوم، الخرطوم، 2011– 2010، ص8.

[3] _ طلال معاد: التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي، سلسله اوراق دمشق سوريا، دمشق، ع4، 2017، ص2.

[4] _ ينظر: المرجع نفسه، ص2.

[5] _ ينظر: المرجع نفسه، ص08.

أولا: التراث الاسطوري

إن أهمية توظيف الاسطورة لدى الشاعر، كونها تشكل الصورة الحسية، ويعد الموروث الأسطوري من أهم المصادر التي لجا إليها الشاعر الجزائري المعاصر. لإغناء تجربته الابداعية، إذ نشأت الاسطورة تعبيرا عن عجز الإنسان أمام الظواهر الغيبية ورغبة منه في تفسيرها وتتمثل في الموت والحياة والمصير، حيث أن الاسطورة «في ذاتها تركيبة درامية، ودراما الاسطورة...هي المحاولة الدائمة لربط بين العالمين الخارجي والداخلي، بين المرئي والمحسوس وغير المحسوس في سبيل خلق نوع من التوازن بين العالمين في ضمير الإنسان»[1].

استدعى الشاعر "حسين زيدان" مجموعة من الأسماء الاسطورية في قصيدته " طقوس مجدي الصقيع"[2]يقول:

لَا تَتْرُكِي " طَرْوَادَة" لِي: "وَحَدَتْي"... لِي: عُزلَتِي...

– طروادة: حرب تعود إلى صراع الالهة لمينرفا.

ويقول:

مِنْ أَي بَحرٍ تُبحِرِينَ؟...

لِلبحرِ " رَبٌ" / " نِيرْيُوس" لَمْ يَزَل... وَلَم يَزَل: بِيلُوس:

_ نيريوس: شيخ البحر الخالد، العراف الذي يرى مكنون الغيب[3].

_ بيلوس: ابن للحكيم ايباك، ابن زيوس وايغيتا ابنه اله النصر[4].

يقول أيضا:

فَصَدِقِينِي... صَدِقِي... فِي الَأرضِ قُرصَانْ لِ" زُوس"

---

[1] _ عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص22.

[2] _ حسين زيدان: فضاء لموسم الإصرار، منشورات DES، قسنطينة، ص13.

[3] _ عماد حاتم: اساطير اليونان، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2008، ص65.64.

[4] _ المرجع نفسه، ص393.

لَا تَرحَلِي

" فَأخنَاتُونَ" لَنْ يَرْضَى لَكِ البَسَمَاتُ، لَنْ تَحْمِيكِ تَرسَانَةٌ.

_ زوس: تجلى على عرش الاوليمبوس، حيث الجلالة والقدسية والسكينة، أنه سيد مجلس الآلهة الكبار[1].

_ اخناتون: ملك مصر الفرعون آمنحوتب الرابع[2].

بنى الشاعر أبياته الشعرية هذه على استدعاء مجموعة من الشخصيات الاسطورية. فالشاعر يعيش حالة قلق واضطراب نفسي جعلته يعود للأساطير وكأنما يحيلنا من خلالها إلى عالم آخر غير هذا العالم بعيدا من الأرض التي يحكمها الجبابرة.

عودة الشاعر للأسطورة ما هي إلا قناع من وراء ذلك إلى رفض الاستعباد والرضوخ للحاكم والسلطة، والهروب من الواقع المرفوض بكل قيمه ومبادئه المزيفة، بالعودة إلى زمن الصفاء والطهارة محاولة منه للارتقاء إلى ذلك الزمن الجميل ومد جسر التواصل مع الحاضر وفتح آفاق الأمل في مستقبل مشرق.

_ استحضر الشاعر شخصية " شهرزاد وشهريار" في ديوانه "شاهد الثلث الأخير" قائلا:

وَلتَقل مَا العِبَاد

إِني أُفَضِّلُ شَهرَيَانَ

وَلَا إِني أُفَضِّلُ شَهْرَزَادَ

وَأَنه " لِلشَمسِ" اعطى مِلِيرَاد

قُلنَا لَكُم:

[1] _ خليل حامد: أحلى الأساطير الاغريقية، كتابنا للنشر، لبنان، ص34.

[2] _ احمد فخري: مصري الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ اقدم العصور حتى 222 قبل الميلاد، الهيئة المصرية للكتاب، 202، ص238.

مَاذَا جَنَيتُم مَن "آلَافِ السِنِينِ"[1].

_ شهرزاد وشهريان شخصيتان من أبطال ألف ليلة وليلة، شاع استخدامهما في العصر المعاصر للدلالة على المرأة العربية التي ما زالت تعيش أسيرة عصر الحريم، فكل أمالها هو تحقيق حياة المتعة والرفاهية التي تفيض بالترف والخمول، وظفها الشاعر للدلالة على المعاناة والغبن الذي تعيشه الأمة في مقابل السلطة المستبدة.

ثانيا: التراث الديني

الموروث الديني يشكل أحد الينابيع المهمة في الشعر المعاصر، التي استلهمها الشاعر فأخذ ينهل منها بما يغني تجربته الشعرية ويناسبها موظفا إياها في شعره وهذا كله لدعم تجربته وتجسيدها بشكل تام»[2].

اشتغل الشاعر على كثير من النصوص الدينية التي لها قيمة وقداسة في المجتمع الاسلامي من بينها القرآن الكريم.

أ_ القرآن الكريم: يعد مصدر الهام، فهو المرجع الأول والنص السامي الذي يلجا إليه الشعراء، فهو يفيض بالصياغة الجديدة»[3].

فاستحضار النص القرآني في الخطاب الشعري المعاصر يعطي تمييزا لدلالات النصوص الشعرية، انطلاقا من مصداقية الخطاب القرآني وقدسيته واعجازه، فهو كلام الله عز وجل الذي لا يعلوه أي كلام آخر.

إن الشاعر الجزائري حسين زيدان من الشعراء الذين ادركوا أهمية القرآن الكريم فنيا وفكريا، فراح يستحضره في أشعاره ويمنح من دلالاته وايحاءاته وفقا لتجربته الخاصة ففي قصيدة "حبال صوتية عبر وهج الشمس" يقول:

---

[1] _ حسين زيدان: شاهد الثلث الأخير، اتحاد الكتاب الجزائريين الجزائر، ط1، 2002، ص57.

[2] _ ابراهيم منصور الياس: الرموز التراثية في شعر عز الدين مناصرة، مجلة جامعة دمشق، جامعة الطفيلة التقنية، الأردن، ع.3، 2010، ص260.

[3] _ ينظر: جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، مطبعة دار الهومة، ط1، الجزائر، 2004، ص167.

... وَأبحِر عَبر شَرَاييِنِكَ... مَا زِلتُ وَطيبَة هَذَا البَلَدِ الآمِن

... أَرقبُ عَينَيكَ الخَضرَاء... بَين الزَيتُونِ، وبينَ التِينِ[1]

...مَا زلتُ

_ يتحدث الشاعر عن عشقه لوطنه، موظفا بذلك ألفاظا من سورة التين (وطيبة هذا البلد الآمن، بين الزيتون، بين التين)، يقول تعالى: ﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3)**﴾[2].

وفي نفس القصيدة، يستحضر الشاعر سورة الشرح وسورة العصر، رغبة منه وأملا في تغيير الأوضاع إلى الأحسن وزوال الهموم والأحزان والمخاوف يقول:

... وَلِمَاذَا الحُزنِ... لِمَاذَا الخَوف... لِمَاذَا البَردُ؟

لِمَاذَا يَفجَعُنِي حُلمِي؟ غُفْرَان عُيونِكِ يَا أُمِي...

ولِمَاذَا الرِيحُ... لِمَاذَا الصَمْتُ... لِمَاذَا الرَعْدُ...

وَيَنكرِنِي فِي القَولِ فَمِي؟ غِفرَانُ وَدُموعِكِ يَا أُمِي...

هَل يَأتِي اليُسرِ مَع العُسرِ؟ إن الإنسَانِ لَفِي خُسر...[3]

في قول الشاعر " هل يأتي اليسر مع العسر؟" تناص مع قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾[4].

وفي قوله: « إِنَ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرْ" تناص مع قوله تعالى مقسما بالعصر﴿ **وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ** ﴾[5].

---

[1] _ حسين زيدان: فضاء لموسم الإصرار، ص36.

[2] _ التين، الآيات 1، 2، 3.

[3] _ المصدر السابق، ص37.

[4] _ الشرح، الآية 5.

[5] _ العصر، الآية 2.1.

كما نجد لسورة " المسد" وشخصية " أبي لهب" حضورا في قصيدة « أمثال... أسقطها الميداني» يقول:

فَأقرأ عَلَى أَحكَامِهِم:

"تَبتُ يَدَا أَبِي لَهبَ"[1]

فالشاعر ينظر إلي حكم العرب بنظرة تشاؤمية، بحيث شبههم بشخصية " أبي لهب"، الذي توعده الله في كتابه العزيز بعذاب جهنم وبئس المصير، لقوله تعالى ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾[2].

وكما يقول حسين زيدان في ديوانه " اعتصام" وفي قصيدة "شعاع":

فَأقرَأ سُورَة (وَالعَصرِ)

وَالعَصرِ إني أَذُوبُ[3]

لقد أقسم الشاعر بالعصر كما أقسم به الله سبحانه وتعالى وذلك من شدة الشوق.

كذلك في قصيدة " اعتصام" يقول:

رَبَاه إني مُغرَمٌ

بِهدَى الصِّرَاطِ المستَقِيمِ[4]

يريد الشاعر الثبات والهداية إلى الطريق الصحيح لقوله تعالى ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[5].

ويقول أيضا في قصيدة " الشعر يولد مسلما"

---

[1] _ حسين زيدان: فضاء لموسم الإصرار، ص51.

[2] _ المسد، الآية 1.

[3] _ حسين زيدان: اعتصام، منشورات DES، قسنطينة، ص44.

[4] _ المصدر نفسه، ص59.

[5] _ الفاتحة الآية 6.

مَا دَامَ مَنْ قَالَ للأَطْهَارِ يَلْزَمهمُ

" اِذهَب وَرَبُكَ" قَد نَالَ النَيَا شِينَا[1]

الشاعر هنا حائر على مدينته وحزين لما هي عليه، كما كان موسى يقاتل لوحده بعدما تخلى عنه قومه في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾[2].

وفي قصيدة "استثناء" يقول:

كُنْ آبِقًا... أو مِتُ بِلَا دُنيَا وَدِين

كُن مِنَ المُطَفِفِين

أَو مِنَ المُختَلِسِين[3]

هنا الشاعر يخاطب الصنف من الناس الذين يطففون ويختلسون بأنهم بهذا الفعل سيبقون بلا دنيا ودين لقوله تعالى: ﴿ **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ**﴾[4].

وأيضا يقول في قصيدة " ليلة أول نوفمبر":

وَياكُ يَا عِمرَان لَونَ سَفِينَتِي

" فَصْدَع بِمَا أَمَرتَ" بِه الأقدَار[5]

هنا الشاعر يوظف قوله تعالى: ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾[6]، أي امضي في طريق الله، فالقدر مكتوب على الجبين.

---

[1] _ حسين زيدان: اعتصام، ص7.

[2] _ المائدة: الآية 24.

[3] _ حسين زيدان: اعتصام، ص9.

[4] _ المطففين، الآية 1.

[5] _ حسين زيدان: اعتصام، ص12.

[6] _ الحجر: الآية 94.

كذلك نذكر بعض الأمثلة في استحضار النص القرآني من ديوان "قصائد من الأوراس إلى القدس" في قصيدة " باسمك اللهم" يقول:

قُلنَا لَهم: لِيُنزِلَ القُرآن مِنْ جَدِيد

لَابُد مِن دِفْءٍ يَحن لِلسَمَاء[1]

هنا يبين لنا الشاعر قيمة القرآن الكريم في تنزيله للعالمين لقوله تعالى ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[2].

ويقول في قصيدة "قصائد من الأوراس إلى القدس"

{ لاَ تَجِدَنَ أَشَدَ النَاسِ عَدَاوَةً لِلَذِينَ آمَنُوا...}

لِيكُن فِي عِلْمِ حُثَالَتِكم

اِني أَرفَضُ جِلدَتَكُم[3]

هنا يخاطب الشاعر اليهود على ما فعلوه بالقدس ويبين كرهه الشديد لهم وأنه يكن لهم العداوة. موظف قوله تعالى ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...**﴾[4]

ويستحضر في قصيدة شرايين الحقيقة سورة الكافرون بقوله:

وَلَيسَ الذِي جَاري القَطِيعَ كَمن تلا:

لَكُم دِينَكُم، فَلَأيعشنَ بَعدكُم وَحدِي[5]

[1] _ حسين زيدان: قصائد من الأوراس إلى القدس، منشورات DES، قسنطينة، ص3.

[2] _ الشعراء، الآية 192.

[3] _ حسين زيدان: قصائد من الأوراس إلى القدس، ص47.

[4] _ المائدة، الآية 82.

[5] _ المصدر السابق، ص35.

يبين الشاعر أنه ليس العبد المسلم كالذي ضاق بدينه وابتعد عنه لقوله تعالى ﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾[1].

ب_ الشخصيات الدينية:

من أهم الشخصيات الدينية المستدعاة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، نجد شخصيات الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه، والصحابة رضي الله عنهم.

يعمل الشاعر المعاصر على استقاء النماذج الملائمة لتجربته الشعرية والممثلة لها وذلك بمنح تلك النماذج التراثية أبعادا معاصرة، تناسب رؤياه الخاصة.

1/. الأنبياء:

_ شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

لقد استدعى الشاعر "حسين زيدان" العديد من الأنبياء والرسل في شعره، ففي ديوانه "شاهد الثلث الأخير"، يستحضر شخصية سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، في قصيدة "عليها" قول:

ذَكرتَني بِمُحمَدٍ عِلَم الهُدَى

وَبآلِهِ وَصَحبِهِ الأَطهَارِ[2]

محمد نبراس العالمين، مخرج الناس من الظلمات إلى النور، آخر الأنبياء والمرسلين. فقد استدعى الشاعر اسم النبي "محمد" الذي يرمز لمكارم الاخلاق والفضائل والقيم العليا، فهو الموجه والمرشد والقدوة دائما لكل الأجيال.

ويقول أيضا:

لَابُدَ أَن يَأتِي مُحمَدٌ

ذَاتَ فجرِ كَالغَمَامِ...

---

[1] _ الكافرون، الآية 6.

[2] _ حسين زيدان: شاهد الثلث الأخير، اتحاد الكتاب الجزائريين الجزائر، ط1، 2002، ص22.

كلُ المرسِلَاتِ العَاصِفَاتِ

كالفَرحةِ الكُبرَى[1]

_ يتغنى الشاعر بمجيء الحبيب محمد عليه أفضل الصلاة والسلام إنه إمام المرسلين مجيئه كان ميلاد فجر جديد للبشرية، ونورٌ وبشرى للعالمين.

وكذلك استدعى الشاعر شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدة "الرسالة" إذ يقول:

أَبشِر: فكُل تَصعلِكٍ يَأتِي بأَحمدٍ

(حُراً)...

مَا بَعدَ هَذِي الجَاهِلِيةِ يَا أَخِي

إلا رَسولٌ قادمٌ:

وَفي أنفَاسِه: أُمُ القُرَى...[2]

يحمل الشاعر في هذه المقطوعة الشعرية، بشرى ميلاد عهد جديد، وقد اتخذ اسم الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، رمزاً لعهد مفعم بالحرية والاستقرار والعلم، لا وجود للجاهلية والمعاناة يتنبأ بحياة جديدة آمنة في بلد طغى فيه الظلم والصراع.

_ شخصية أيوب عليه السلام:

يبرز من شخصية أيوب عليه السلام ملمح الصبر العظيم، الذي استعاره الشاعر المعاصر لتقريب المعاناة والابتلاءات، وتعميق دلالة القدرة الخارقة على التحمل والصبر.

[1] _ المصدر السابق، ص24.

[2] _ حسين زيدان: شاهد الثلاث الأخير، ص25.

« أما أيوب عليه السلام في شعرنا المعاصر فهو رمز للصبر على البلاء، والايمان في المحن والرضا التام بقضاء الله»[1]

استدعاه الشاعر في قصيدة "عام الحزن" في قوله:

قَد مَسَك الضُّر الَذِي أَفنَى الجَمِيعَ

وَلَم تَمُت...

قَد عِشتَ أَيُوبَ العُصُورِ وَلَم تَخُنِ

أَخفَيت سِرَكَ فِي حِرَاءٍ

وَيومَ نُورٍ لَم تَهُنِ

والعَامُ... هَذَا العَامُ حُزن

بَعدَه، يَأَتي الفُروج

سُبحانَ مِن أَسرَى بِه!

سُبحانَ مِن أَسرَى بِهم![2]

شخصية "أيوب عليه السلام" والوطن يشتركان في الصبر على البلاء والصلابة في تحمل الألم، والرضا بقضاء الله وقدره، يبين لنا الشاعر صمود الوطن رغم تعرضه لشتى الضغوط والاضطرابات، فالشاعر حزين بما حدث لهذا الوطن من فتن ومفاسد لأنه واثق من قدرة الله عز وجل على تغيير الوضع، وأن صبر هذا الوطن هو صبر الأنبياء الصالحين.

[1] _ علي عشيري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص90.

[2] _ حسين زيدان: شاهد الثلث الأخير، ص69.

_ شخصية يونس عليه السلام:

لقد عرج الشاعر حسين زيدان على شخصية "يونس" عليه السلام ومعاناتها في بطن الحوت حينا من الدهر، في ديوانه "اعتصام" من قصيدة "يونس والبحر" يقول:

فَلاَ تَحْزَنْ إِذَا عَمَ السُكُوتْ. فَإِنَ الغَيْمَ بِالتَقْوَى يَفُوتْ

وَيُونُسْ ضَاقَ مِنْ قَوْمٍ أَضَلُوا. فَأَبْلَغَ حُكْمِهِ وَسَمَا التَبُوتْ

فَيضْجرِ منَ عَشِيرَتهِ أَرُورارا. لِيصبِحَ آيَةً لِلنَاسِ حُوتٌ

فَصَوَبَ مِنَ الهدى الإِيمَانِ رُمْحاً. كَأَنَ لِيُونُس التَسْبِيحُ قُوتْ[1]

في هذه الأبيات الشعرية، يشبه الشاعر جيل الصحوة الاسلامية في فراره بدينه، بالنبي يونس عليه السلام، مطمئناً في الوقت نفسه هذا الجيل بأن لا خوف عليه ما دام يحمل التسبيح والقنوت لرب العزة زاداً له، وسينجو كنجاة يونس من بطن الحوت.

_ شخصية موسى عليه السلام:

وظف الشاعر شخصية "موسى عليه السلام" ومعاناته مع اعدائه في الدعوة إلى الاسلام، في ديوانه "قصائد من الأوراس إلى القدس" في قصيدة "رسائل من الأوراس إلى القدس" يقول:

اِعرِف اَعدَائَك يَا مُوسَى

اِحفظهُم... أَبَدًا... لَا تَنسَى

اِفْعَل شَيء يُربكُهُم[2]

– وظف الشاعر هذه الشخصية لكرهه لليهود الذين استوطنوا القدس جعلوه بلدا لهم. لأنهم كذلك أعداء لنبي موسى كفروا بآياته وأذاقوه أشد العذاب.

[1] _ حسين زيدان: اعتصام، ص21.

[2] _ حسين زيدان: قصائد من الأوراس إلى القدس، ص48.

_ شخصية ابراهيم عليه السلام:

استحضر الشاعر هنا قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام والنمرود في قصيدة "بساطة" يقول:

طَاوٍ... وَمجدُ حَقِيبَة أسرَارُهَا... وَقَنَاعَتِي

والرعبُ فِي أَجفَانِ نَمرُودَ أَرَاه سَلَامَتِي

فَحَنِينُ اِبْرَاهِيم يُطْفِى فَيْضَه... مِن طَاقَتي[1]

هنا الشاعر يبين لها أنه مهما كان ظلم الحكام قاسيا، في الأخير ينتصر الذي هو على حق، استحضر لناقصة سيدنا ابراهيم عليه السلام وقومه الذين ظلموه وأرادوا أن ينتقموا منه، جاؤوا به إلى ملكهم "النمرود" الظالم، حصل بينه وبين سيدنا ابراهيم فلم ينطق أمام ما جاء به عليه السلام.

2/ الصحابة:

_ شخصية بلال:

للصحابة الكرام حضور قوي في شعر "حسين زيدان" فشخصية "بلال ابن رباح" بارزة في قصيدته "قال المؤذن للإمام" يقول:

قُمْ يَا بِلَالُ فَفِي عَينيكَ سَونسَة

تُغري الصَهِيلَ، وَحَتمًا تَجمَعُ الشَمْلَا[2]

إن استحضار هذه الشخصية التي عرفت بصبرها على العذاب في سبيل الحق ورفض الباطل، إلا أنها بعزيمتها وإصرارها أصبحت شخصية يخلدها التاريخ بعمله كمؤذن، أي صورة الإسلام الحق بكل قيمه ومبادئه، فالشاعر يريد للعزيمة أن تنتصر لمستقبل مشرق.

[1] _ المصدر السابق، ص27.

[2] _ المصدر نفسه، ص40.

_ شخصية الحسين بن علي:

أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب هو سبق الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابي، والإمام الثالث عند الشيعة.

وظف الشاعر شخصية الحسين في قوله:

عَادَ الحسَنِين

وَجدَه العَبَاسُ...

وَرقى الحَنِين إِلَى الرَسُولِ

وَشَدَتَ الأَنْفَاسُ[1]

استحضار الشاعر لشخصية الحسين والعباس والرسول صلى الله عليه وسلم لتحسره على زمن الاسلام كيف ولى وانتهى في وقتنا هذا والقيم والمبادئ التي كانت لدى الصحابة لا وجود لها في هذا الزمن.

نلخص في ختام التراث الديني أنه كان له حضور بارز في الشعر العربي المعاصر عموما، وفي الشعر الجزائريعاصر على وجه الخصوص، بحيث استعان الشاعر حسين زيدان بالقرآن الكريم وشخصيات الأنبياء والمرسلين والصحابة لأنه مشبع بالثقافة الدينية الأصيلة، لهذا كان من السهل عليه استحضار الألفاظ والعبارات القرآنية والشخصيات التراثية الدينية في خطاباته الشعرية.

ثالثا: التراث التاريخي

إن الشاعر الجزائري المعاصر يحاول من وراء استلهامه للموروث التاريخي، بشخصياته وأحدثه، لإغناء تجربته الشعرية بالصور والمعاني لتعميق الدلالة، وليعكس ذاته في مرآة الشخصيات القدامى من التاريخ.

[1] _ حسين زيدان: شاهد الثلث الأخير، ص14.

أ_ الشخصيات التاريخية:

توظيف الشخصيات التاريخية لم يكن عشوائيا وخاليا من الدلالة بل إن «الأحداث والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي وإنما لها دلالاتها وأشكال أخرى»[1].

استدعى الشاعر "حسين زيدان" من خلال ديوانه "اعتصام" مجموعة من الشخصيات التاريخية في قصيدة "سقوط وقيام كثيرين" قائلا:

عَن أَولِ مَا فَكته يَدَانِ

عَن "طَارِقُ"... عَن "مُوسَى بن نَصِير"[2]

_ طارق بن زياد: من أعظم الشخصيات التي خلدها التاريخ. فارسي الأصل يلقبه ابن خلدون بطارق بن زبيد الليثي[3].

_ موسى بن نصير: قائد عسكري عرف عنه الغرور، والشغف بالغنائم والانتصارات (القائد العام لطارق بن زياد)[4].

قائلا في نفس الصدد:

وَ"كُسيلَة"... و"ابنِ النُعمَانِ"

عَن أَولِ نِسرٍ مَطعُونِ

عَن طَعنةِ آخرِ وِجدَانِ...[5]

---

[1] علي علوي: الذات المغتربة والبحث عن الإخلاص (الشعر المغربي المعاصر انموذجا)، دار الوطن، المغرب، ط1، 2013، ص263.

[2] _ حسين زيدان: اعتصام، ص.

[3] _ وديع ابو زيدون: تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص98.

[4] _ المرجع السابق، ص117.

[5] _ حسين زيدان: اعتصام، ص56.

_ كسيلة: بن لزم الأوربي البرنسي، أمير البرانس، نصرانيا، قاتل عقبه بن نافع وقتله زهير بن قيس البلوي[1].

_ حسان ابن النعمان: حسان بن النعمان الأزدي الفساني، الملقب بالشيخ الأمين قائد الفتوحات الأفريقية، حافظ للقرآن والسنة والعلوم الفقهية[2].

ويقول:

حَدثنِي عَن "مَوسِم اِصرَارِي"

وَ"جَمالِ الدِين الَأفغانِي"

وَعن "مَالِك" وَصِرَاع الَأفكارِ.

_ جمال الدين الأفغاني: يرجع نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، فيلسوفا وكاتبا... خطيبا، صحفيا وفوق ذلك سياسيا، من أشهر الأبطال الذين خلدهم التاريخ[3].

_ مالك بن نبي: بن الحاج عمر بن الخضر، ولد في مدينة قسنطينة، شخصية ملتزمة بالأخلاق الاسلامية السامية، ذو أصالة وهمة عالية[4].

استدعى الشاعر من خلال هذه الأبيات الشعرية مجموعة من الشخصيات التاريخية، ليحاول من خلالها تذكيرنا بأمجاد الزمن الماضي، بذكر بعض أعلام البطولة، والإصلاح والفكر في تاريخنا المجيد، تلك الملاحم المدفونة فالشاعر يعيش حالة اضطراب وقلق لما يعيشه الإنسان في هذا الزمن من هزائم وانكسارات، فكأنما يستنجد بهؤلاء الأبطال ليخلصوا إنسان الزمن الحاضر من مآسي الحياة، ويبعث فيه روح المقاومة وحب الانتصار.

[1] _ محمود شيت خطاب: قادة الفتح الاسلامي (قادة فتح المغرب العربي)، دار الفكر، ج1، ط7، 1984، ص111.

[2] _ حسان بن النعمان: ويكيبيديا الموسوعة الحرة 2015/04/04،23:55 file:///c:/vsers/BIK/Desktop/

[3] _ مولود عريم: اعلام وقضايا في التاريخ الاسلامي المعاصر، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2007، ص79.

[4] _ عبد الله بن محمد العويسي: مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص51.

واستحضر الشاعر في قصيدة "صورة في زمن ما..."من ديوانه "قصائد من الأوراس إلى القدس" شخصية المرأة المستغيثة بالمعتصم بالله من خلال قوله:

جَفت صَرخَة "مُعتصِمَاه"

جَفت فِي الشَامِ...وفِي النِيلِ[1].

_ المعتصم بالله: هو أبو اسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد، اشتهر بقصة واه معتصماه، فتح عمورية سنة(233هـ)[2].

استدل الشاعر بشخصية المعتصم، لقلقه تجاه وطنه المشيد الذي يعاني في صمت لا يوجد من يسمع صوته ومعاناته، لانعدام النخوة وغياب القيم النبيلة. يريد الشاعر أن يعود إلى زمن النصرة والعدل.

ب_ الأحداث التاريخية:

نجد أن الشاعر الجزائري "حسين زيدان" استحضر أيضا وقائع تاريخية ليدعم به أشعاره ويضفي عليهم بعض الجماليات، وقد نال هذا الحدث التاريخي حظاً وافراً من تجربته الشعرية، فيقول في قصيدته "صورة في زمن ما..."

صَماءٌ...صَماءٌ...صَماءٌ

فَاَحمِل لَفَة ثَانِية... مَا دَامت دَاحِسُهم غَبرَاء[3].

_ داحس والغبراء: هي حرب من الحروب الجاهلية، دام القتال بينهما 40 سنة، وهذا ما جعلها رمزا للعصبية العربية، التي حاربها الاسلام وقضى عليها، ولكنها لا تزال متجذرة في الشعوب العربية.

[1] _ حسين زيدان: قصائد من الأوراس إلى القدس، ص23.

[2] _ رابح بن خوية: جماليات القصيدة العربية المعاصرة (الصورة بالرمز_ التناص)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013، ص175.

[3] _ حسين زيدان: قصائد من الأوراس إلى القدس، ص24.

استحضر الشاعر هذه الحرب ليعبر عن وحشية هذا الواقع الذي يعيش فيه، ونجده كأنه يذكره بأصوله السابقة، فرغم سلبية الداحس ووحشيتها إلى أن هذا لا يمنع أن لها جانب ايجابي الذي يميز الإنسان العربي الذي لا يتنازل عن حقه مهما كان الثمن باهضاً.

استحضر الشاعر أيضا حادثة "كربلاء" في قصيدة "العنقاء" قائلا:

وَمن اِبتغَى رُوحَ الشَرَارَة فِي الرَمَادِ، تَنَافَرتِ اَنفاسُه،

أو رُبمَا: خَذلُوه لَيلَة كَرْبَلاءِ...[1].

استحضر الشاعر في هذه الأبيات الشعرية الحادثة التاريخية التي كان لها صدى كبير في الوطن العربي، التي تعد من أكثر المعارك جدلا في التاريخ الاسلامي، معركة كربلاء، تعد هذه المعركة من أبرز الحوادث في سلسلة الوقائع التي كان لها دور محوري في صياغ طبيعة العلاقة بين السنة والشيعة عبر التاريخ، ليظهر الشاعر أن العرب ما زالوا إلى وقتنا الحاضر في تخاصم وعدوان، فمعركة كربلاء تمثل هذا الواقع المعيش، لفساد الأوضاع في الوطن العربي.

رابعا: التراث الأدبي

أ_ نصوص شعرية:

دأب الشعراء المعاصرون على العودة إلى التراث الشعري من شعر وشعراء، الذين يشكلون رافدا أساسيا في بناء ثقافة المجتمعات المعاصرة، اتخذت عودتهم هذه إلى عدة أشكال مختلفة، فمنهم من اجتر كلام الشعراء الذين سبقوه، ومنهم من حاول أن يستفيد من قبله، ويوظف أشعاراً قديمة توظيفاً حيوياً، والصنف الثالث اعتمد الشعر القديم وأخضعه إلى تجربته وطوره وجعله يتلاءم مع الشعر الراهن.

فالشاعر المعاصر الجزائري "حسين زيدان" ضم بعض أشعار القدامى لشعره المعاصر حيث يقول: من ديوان شاهد الثلث الأخير:

[1] _ المصدر السابق، ص16- 17.

أَنا أكرَه الشِعَر والشُعَراءِ

يَقُول سَعِيد لِسعدٍ

وقتَ أرقِ الصيفِ فِي قَلبهِ[1].

هنا تأثر الشاعر بأبيات الشاعر القليني من ديوان (اركض طاويا العالم تحت ابطي) في قصيدته " أكره الشعراء" يقول:

أَنَا أكرَهُ الشُعَراء كَثِيرًا

خصوصا حين يقضمون أظافر الليل مثل فتاه خائبة[2].

فالشاعر "حسين زيدان" يحاول إبراز التلميح، فالشاعر بامتصاصه لأشعار سابقيه يكون حسب تناسب محتواه، فيختار الأصل ويجتهد فيما يلائم منسوجه.

أيضا للشاعر "حسين زيدان" احتكاك بالشعر الحديث والمعاصر نرى ذلك في قوله:

وَيَصرِفُكَ القَومُ صَرفًا جَمِيلًا

اِلَهِي... اِلَهِي...

لِمَاذَا المُسَافِر فِيكَ يَسَمى عَلِيلًا...[3].

هذه الأبيات تحيلنا إلى مفردات شاعت عند إيليا أبي ماضي في قوله من قصيدة "فلسفة الحياة":

أيُهَا الشَاكِي وَمَا بِكَ دَاءٌ

كَيفَ تَغدُو إِذَا غدَوتَ عَلِيلًا

إِنَ شَرَ الجُنَاةِ فِي الأَرضِ نَفْسٌ

---

[1] _ حسين زيدان: شاهد الثلث الأخير، ص90.

[2] _ https://diffah.alaraby.co.uk، أكره الشعراء، محمد القليني،2017، ص19.

[3] _ حسين زيدان: شاهد الثلث الأخير، ص11.

تَتَوقى قَبلَ الرَحِيلِ الرَحِيلَا

وَتَرى الشَوْكَ فِي الوُرُودِ وَتعْمَى

أَن تَرَى فَوقَهَا النَّدى إِكلِيلًا[1].

من خلال هذه الأبيات نرى أن الشاعر كأنه في حوار مع إيليا أبي ماضي. فالشاعر من خلال قصيدته يظهر الحزن والتشاؤم، لكن في الوقت نفسه يبعث روح الأمل والتفاؤل. كما يعتبر ايليا أبو ماضي رافدا من روافد المدرسة الرومانسية له دعوة للتعايش بنظرة التفاؤل والأمل للحياة.

ب_ الشخصيات الأدبية:

إنها شخصية الشعراء من بين الشخصيات الأدبية القريبة من فكر ووجدان الشاعر المعاصر، يحاول أن يستدعيها في شعره ويتقمصها ليعبر من خلالها عن موقفه وتجاربه الشعورية، ومن أهم الشخصيات الأدبية التي استحضرها الشاعر الجزائري "حسين زيدان" في ديوانه "قصائد من الأوراس إلى القدس" في قصيدة "رحلة ضياع...وأوراق الاعتماد" قائلا:

فَيا مُتنَبِي:

دَنا السَّيفُ... وَالقَلَمُ البرزِخِي

أَقم...

مَتَى تَدرِي المسَافَة بينَ المذَاهِبِ وَالارتِجَالِ...

وَبينَ الذَينَ يَمُوتُونَ... نِعمَ الرِجَالِ...[2]

[1] _ قناه اليوم السابع، قصيدة فلسفة الحياة، أحمد ابراهيم الشريف، http://www.youm7.com،2018،23/11/11:00

[2] _ حسين زيدان: قصائد من الأوراس إلى القدس، ص10.

يبين لنا الشاعر من خلال هذه الأبيات مستنجدا بشخصية "المتنبي" شاعر العرب وأحد مفاخر الأدب العربي، اتحد الشاعر بشخصيته في الغضب والثورة على الوضع الراهن، فالمتنبي قناع الشاعر ليصف عما يجول في واقعه ونفسه من جدل داخلي وقلق وتمرد يرفض هذا الواقع.

وكذلك نجد شخصيات أخرى وهي شخصية ليلى التي اشتهرت الشاعر في قصيدته شبكة لتهريب الكلمات قائلا:

كُلُهم خَانُوا الرِسَالَة

يَا زَمَان الغُرَبَاءِ القَلبُ أَدرَى بِإِتِجَاهِ اللَيلِ

يَا قَلبُ اِحتَمِل

ثُمَ هَل... جَاءَتْكَ لَيلَى... تَحمِلُ الفَجْر اِسْتِقَالَة؟

اِحتَمِي الآنَ بِصَوتِي... اِنَنِي لَا أَرتَجل...

إِلَى أَن يَقُولَ:

فَإِذَا حَبِيبَتُكَ لَيلى فَلْتَمُدَ اللَحنَ جِسْرًا

فَهُو نَبضُ لِلإِشَارةِ

سَيدِي هَاتَ البِشَارة

وَلتقُم للدِينِ صَرحاً...

يَغسِل التَارَاتِ طورًا

وَيدَاوِي الجَرح تَارَةً... [1]

[1] _المصدر السابق، ص15.

ليلى هي شخصية تلك العفيفة التي أسرها الفرس عندما زفت لبيت زوجها، فلما سمع ابن عمها بأسرها، انطلق دون هوادة، فخلصها من أيدي الفرس. مثلها الشاعر بأرض فلسطين التي احتلتها اسرائيل. فاستحضاره لهذه الشخصية كان من أجل استنهاض الهمم، فهو يريد أن يجد بناء العمومة العرب من يخلص ليلى التي هي فلسطين المحتلة المغتصبة من أيدي المحتل العدو الصهيوني.

_ الشخصيات المستدعاة في النصوص الشعرية:

وظف الشاعر مجموعة من الشخصيات الأدبية، من خلال استدعاء بعض أشعار الشعراء التي تتحدث مجبل أبياتهم عن الوقوف على الأطلال وبقايا ديار الأحبة.

نجده في قصيدة "رحلة ضياع...وأوراق الاعتماد" يقول:[1]

تَائِه بَين أطلَالِ (خَولَة)... تَقرأُ ظَاهِر (وَشم) اليَدِين

استحضار نص طرفة بن العبد الذي قال:

لِخَولة أَطلَالٌ بِبرقة تَهمدُ

تَلوحُ كَباقِي الوَشمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ[2].

وفي القصيدة ذاتها يقول:

وَبين (الدُخُولِ فَحُومَل): لَا أَنتَ وَدعْتَ قَلب

باستحضار نص امرؤ القيس الذي قال:

قَفَانبِكَ مِن ذِكْرَى حَبِيبي وَمَنزِلِي

يَسقُطُ اللَوى بَيْنَ الدَخُولِ فَحُومَل[3].

[1] _ المصدر السابق، ص8.

[2] _ قناه الديوان، لخولة إطلالة ببرقة تهمد، رهف السيد، 27/05/2021، aldiwan.net،10.35

[3] _ امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ج1، ص26.

وقال أيضا:

وَهُريرةَ...(أَو أُم أوفَى).

_ استحضار نص زهير ابن أبي سلمى الذي قال في بيت القصيد:

أَمن أُم أوفَى دمِنةَ

لحُومَنة الدَرَاجِ فَالمتلثِم[1].

نلاحظ أن هؤلاء الشعراء قد تحدثوا عن ديار المحبوبة وماذا خلفوا من ورائهم. فحسين زيدان هنا يرى أن الإنسان المعاصر وبالتحديد الإنسان العربي الضائع والتائه عن دياره يشكل الغرق. بين الزمنين والتواصل مع الماضي البعيد وغياب وتيه الذات الأنانية المعاصرة واغترابها عن الواقع المعيش الراهن والتمرد عن واقع البؤس، فمن خلال الأبيات نلاحظ المزج بين الشخصيات التي توحي لنا بتمثل زمنين مختلفين.

خامسا: التراث الشعبي

يشكل الموروث الشعبي مادة خصبة وترجمة بليغة لمشاعر العامة، فهو يتسع ليشمل كل شيء، العادات والتقاليد والقصص والحكايات والأمثال والألغاز الشعبية، إنه علم متشابك من الموروث الحضاري.

_ القصة الشعبية:

الشاعر "حسين زيدان" يحاول استثمار هذا التراث عبر استخدامه داخل المتن الشعري، باقترابه للشعب باستحضار القصة الشعبية التي تفاعل معها الشاعر والمستمع، ومن القصص التي استحضرها الشاعر في ديوانه "شاهد الثلاث الأخير" شخصية "حيزية" قوله:

وَقَالَ سَعِيدُ لِسعْدٍ أَبِي الَأشقِيَاء

رُبمَا لَكَ حَيزية فَاحْتَرِف حُبَهَا

[1] _ aldiwan.net. أمن أم أوفى، شوق أبو ربيدي، 19،10:37/12/2022.

فَلَكُم دِينَكُم وَلَنَا مَالُنَا

[وَلَكن سَأَبقَى حَزِينًا إِلَى أَنْ أَموتَ]

حَزِينٌ أَنَا

إِذَا فَأَنَا أَعشَقُ الوَطَنَ[1].

ـ حيزية وسعيد: قصة زمن الحب العفيف، تغنى بها الشعراء في دواوينهم، استدل بها الشاعر لأنها بينت حالته النفسية، فهي قصة حب جميلة لكن نهايتها جد عنيفة على ابن عمها سعيد الذي كان له حضور ملازم في شعر حسين زيدان، فهو الشخصية العاشقة المسكينة التي لا تدري مصيرها من هذا الحب كذلك الشاعر مع حبه لوطنه وأرضه التي نشأ فيها.

يمكن القول أن الشاعر حسين زيدان لم يقتصر على جانب معين أو طرف معين فريد، بل كان زاخرا وثريا ومتنوعا في دواوينه، فنجده قد وظفت التراث بكل مجالاته سواء المادية والمعنوية.

وهذا ما يدل على الزخم الفكري والثقافي الذي يمتلكه الشاعر فنجده قد ترجم كل ذلك على شكل قصائد ودواوين شعرية، بالإضافة إلى ذلك نجده استلهم بعضا من قصائده من واقعه المعاش لأنه يقال الشاعر ابن بيئته.

[1] ـ حسين زيدان: شاهد الثلث الأخير، ص118.

الفصل التطبيقي الثاني:

توظيف التراث في شعر حسين زيدان

(التراث المادي)

توظيف التراث في شعر حسين زيدان:

- التراث المادي:

يطلق اسم التراث المادي على « كل ما يدركه المرء بحواسه، من قصور ومعابد وقلاع ونقوش ومنشآت عسكرية ونقوش حجرية، التي مرت عليها فترة زمنية معينة، وتنسب إلى عصور وحضارات عريقة موغلة في التاريخ والقدم، وقد تكون هذه المباني والمنشآت قائمة كليا أو جزئيا»[1].

وايضا هو « كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومبان مع ما تتضمنه من فراغات ومنشآت عمرانية وتاريخية أو ثقافية أو وطنية، وامتد تاريخها لفترة متأخرة، وتتمثل في القصور والقصبات والمباني التاريخية والقرى والأحياء التراثية ومراكز المدن القديمة، ويدخل في ذلك القلاع والأبراج الدفاعية والمساجد والمدارس»[2].

وهو كل ما « يستطيع أن يلمسه الإنسان من عناصر وأشياء التي تخضع دائما لعامل التغيير المستمر، والتي يسعى الإنسان لاكتسابها او اختلافها، ويتمثل في العمارة بشكل عام كل المواقع الأثرية والمدن العتيقة والمتاحف الافتراضية أو المتاحف التي بلا حدود والمباني والمنشآت ومختلف وسائل النقل والآلات الموسيقية والملابس والحلي والمخطوطات...الخ[3].

المقصود به « كل الأشياء التي صنعها الإنسان أو يستخدمها للتوافق مع البيئة، وقت تتدرج عنه الأشياء من الأواني الفخارية التي استخدمها الإنسان البدائي إلى مركبة الفضاء في البلاد الأكثر تقدما من الناحية التكنولوجية»[4].

---

[1] _ اشرف صالح محمد سيد: التراث الحضاري في الوطن العربي، اسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، ص07.

[2] _ زهير النامي: الهام كريم: سكينه العمري: توظيف التراث المادي واللامادي في الاستقطاب السياحي في حالة مدينة فاس، ص 108.

[3] _ التيجاني مياطة: دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، ص155.

[4] _ المرجع السابق، ص155.

الأماكن:

استحضر الشاعر عدة بلدان كان لها واقع مؤثر في نفس الشاعر، ومن بين هذه البلدان نجده موظفا "العراق" يقول:

مَن كَان فِيكُم مُؤمناً

بالله وَاليَوم خَير...

فَإلى العِرَاق مَزَاره[1].

_ وظف أيضا "مصر" قائلا في قصيدته "استثناء":

كُن سَيد الكَنعَانِيين

أَو مِثلَ الأَهرامَات مِصْرٌ... بِها كَالنِيل[2].

_ ويقول في بلاد الشام التي تمثل: (سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين) في قصيدة "صورة في زمن ما...":

جَفَت آبَار وَمياهِ

جَفَت صَرخَة مُعتصِمَاه

جَفَت فِي الشَامِ... وَفِي النِيل[3].

_ يرجع استدلال الشاعر بهذه الدول العربية إلى الانكسارات والخيبات التي مست أقطار الوطن العربي، وإلى ميوله وشغفه وولعه بالدول الشقيقة، فالاستعمار سلب منها خيراتها وهويتها فهي تنتظر الفارس الذي سوف يخلصها مما هي فيه.

استحضر الشاعر بلد المستعمر "فرنسا" في قصيدة "الأشعة" قائلا:

---

[1] _ حسين زيدان: شاهد الثلاث الأخير، ص19.

[2] _ حسين زيدان: اعتصام، ص8.

[3] _ حسين زيدان: قصائد من الأوراس إلى القدس، ص23.

وَمَا بَين مُرتَفعَين

شِتَاء

"وَبيتٌ لَنا أحرَقتهُ فِرنسَا"[1].

_ حزن الشاعر على بلده ووطني وما فعل به العدو الفرنسي، الذي حاول مسح تاريخنا وهويتنا وديارنا، واستلاب مدخراتنا الثقافية والمادية.

المدن في أشعار الشاعر حسين زيدان، تركت بصمات واضحة في التاريخ الإنساني والحضاري فقد تغنى بجمالها، ولم يوظفها للمتعة والفائدة وإنما ليجعل من هذه المدن العربية أداة فنية ترتقي بالعمل الشعري.

وظف في قصيدة "التميمة" قائلا:

شَيئا يُضَمِد حَرْقَتِي

أَنسَى وَدِمَائِي فِي (حُمَاه)/فِي (قُدسِنَا)/فِي (كَربَلَاء)[2]

يتغنى الشاعر بهذه المدن الثلاث، لأنه فيها يحس بالأمان وكأنها وطنه، ولا سيما القدس التي لها حضور كثيف في أشعاره.

موظفا القدس أيضا في قصيدة "رسائل من الأوراس إلى القدس" قائلا:

أَنَا لَستُ أرفُضَكُم فَقَط

أَنا ضِدَكم: فِي القُدسِ/ أَو فِي كَوكَبٍ لَم يَلتقطِ

.....

لَقلتُ بِدُونِ فَاصِلَةً... وَدونَ مَفَاتِن القَوسِ:

بِأَن الحَجَ مَكتُوبٌ عَلىَ الإِنْسَانِ فِي القُدسِ

[1] _ حسين زيدان: اعتصام، ص29.

[2] _ حسين زيدان: فضاء لموسم الاصرار، ص9.

.....

لَا قُلت: الحَجُ مَبرُور... وَحَجُ القُدسِ أَجْرانِ

وَحَجُ البَيتِ رُكنٌ فِي قَدَاسَتِهِ...وَحَجُ القُدسِ رُكنَان...[1].

جسد الشاعر في هذه الأبيات الشعرية حبه للقدس، فهي في عيونه نجمة وكواكب، فتاريخ الأوراس معطر بشذى القدس.

استحضر الشاعر في قصيدة "خوف في حجم الحزن"

مكة ويثرب قائلا:

فِي هجرَان للعُنفُوانِ... تَسِيرُ مَكَة فِي الدُّجَى

.....

اِيرَان يَثرب... الإِسلَامَ وَاحِد لَا يَتَجَزأ لَا فَرقَ فِيه وَالبَعَثاتُ حَبِيبة[2]

بينَ سِنِي وَشِيعِي.....

يذكر الشاعر مكة ويستهل بهجرة الرسول في ظلام الليل إلى يثرب أي المدينة المنورة، فمن لا يعرف استقبال أهل يثرب للنبي صلى الله عليه وسلم.

استحضر الشاعر مسقط راسه مدينة "باتنة" فهي مسترجعا تاريخيا لنشأته وحكاية شعره قائلا:

تَسَكَعتُ عَامِين فِي بَاتنة

وَمَا كُنتُ اَنسَاق للفَتَيَاتِ

وَمَا كُنت اَبحَثُ عَن فَاتِنَةً

[1] _ حسين زيدان: قصائد من الأوراس إلى القدس، ص52.

[2] _ حسين زيدان: فضاء لموسم الاصرار، ص31.

تَوزعتُ بَين المَقَاهِي، المَسَاجِد، والمكتَبَاتِ[1].

استدلال الشعر بمدينته التي كبر وترعرع فيها برهان على مدى شوقه وحنينه إلى وطنه الأم.

إن فكرة الولاء والانتماء للوطن تلوح في معظم قصائد الشاعر، فنلاحظ أن "الأوراس" تكررت في شعر "حسين زيدان" بمنطقية فائقة، فكانت لها صدى عالي على نفسية الشاعر وتأثر بها، ولأن الأوراس هي الوشم الخالد في الذاكرة الثورية الجزائرية العربية والاسلامية، فالشاعر يتخذ من "الأوراس" دالا على المقاومة والدفاع عن الظلم.

ُيقول فِي قَصِيدة "صُورَة فِي زَمنِ مَا..."

أَوراسٌ... هَذَا ضِدُ البَحرِ

وَفِي أَورَاسِي أُخفِي قَائِمة الأَسرارِ...[2]

ويقول في قصيدة "نبضات صخرية"

لَا يُوجَدُ فِي أَورَاسِ بَحرٌ... أَو مَسبَح

.....

لَا يُوجَدُ فِي أَورَاس بَيتٌ... لَم يُذبَحِ

في الأوراس ثلاثة أشياء تنفع:

- رِيحٌ
- وَأَذانٌ
- وَ شلعلع

[1] _ حسين زيدان: شاهد الثلث الأخير، ص108.

[2] _ حسين زيدان: قصائد من الأوراس إلى القدس، ص24.

في الأوراس رموز ترمى مفعمة كالحجرة ترمى بالمقلاع[1].

وظف الشاعر الأوراس في هذه الأبيات الشعرية، لأنها رمز للثورة الجزائرية والتحدي والصمود، والحرية، استدعاء الشاعر ليؤكد للشعب الفلسطيني على مبدأ التحدي وتحرير الأرض من قبضة العدو الصهيوني، الأوراس رمز تاريخي لأن الثورة ولدت في أحضانه، ومنه هبطت لتبشر بالنصر لكل ربوع الجزائر لأن الأوراس في حد ذاته شاهد عيان على تاريخ الأمة، ونقطة التحول والانتقال من وضع إلى وضع آخر وهو الوسيلة الفنية التي اعتمدها الشاعر.

_ دجلة وفرات:

أشار الشاعر إلى نهري دجلة والفرات فقد قال في قصيدة "صورة في زمن ما":

صَدَدتُ أَسنَانِ سَفِينَتِنَا... وَمدِينَة قَلبِي التَائِهَة

قيظٌ فِي دَجلة وَفُرات...وَبجِنَاتٍ تَجرِي الأَنهَارِ[2].

نهري الدجلة والفرات يعدان من أهم ركائز الحضارة في العراق، فالشاعر هنا استدل بهما لحزنه على ما يجري في البلدان العربية من تهميش واستبداد.

_ نهر النيل:

استحضر الشاعر نهر النيل في قصيدة "صورة في زمن ما" يقول:

جَفَتِ فِي الشَامِ... وَفِي النِيلِ

فِي مَكَة جَفَت... فِي زَمزَم[3].

[1] _ المصدر السابق، ص25.

[2] _ المصدر نفسه، ص23.

[3] _ المصدر السابق، ص23.

استدل الشاعر بنهر النيل لدولة مصر ويقول "جفت"، فهو حزين ومستاء لحالة ما يحدث في البلدان العربية والوطن العربي ككل من خيبات وانكسارات، هذا يرجع إلى حب وشغف الشاعر بالأوطان العربية.

_ جبل الأوراس:

تغنى الشاعر بموطنه وجباله العالية، فلفظة جبل تكررت في شعره أكثر من مرة، بقوله في قصيدة "حديث الجبل":

جَبَلُ مِن الَأوراسِ حَدَث قَال لِي:

إنِي أَحِنُ إلى عِنَاقِ الكَرمَلِ

.....

جَبل مِن الَأوراسِ ضَمَ طُفُولَتِي

فَتَلَوَتْ فِي أَفيَائهِ مِن مَنْهَلِي

.....

جَبَلُ مِن الَأورَاسِ ضَمَ وَصِيةٍ

فَحَمَلتُهَا سِرًّا وَلَم أَتأَوَلِ[1].

تغنى الشاعر بجبل الاوراس الذي كبر من حوله وشهد معه كل دروبه، ففيه يتذكر طفولته كيف مرت جبال الاوراس مهد الثورة الجزائرية منها انطلقت اول رصاصه لثوره الفاتح من نوفمبر، رمز للبطولة والتضحية والفداء والجهاد والاستشهاد والشموخ.

_ جبل الكرمل:

استحضر الشاعر جبل الكرمل لدولة فلسطين المحتلة في قصيدة "رسائل من الأوراس إلى القدس" يقول:

[1] _ المصدر نفسه، ص44_45.

فَسَيبعَثُ فِي "الكَرمَلِ" طُورًا

وَيُنادِي الله أَيا مُوسَى[1].

يبعث الشاعر روح الأمل والتفاؤل، فلا يبقى عهد الاستعمار الصهيوني، سيأتي يوم وتتحرر فلسطين من قيد العدو المحتل.

_ جبل عرفة:

وظف الشاعر جبل عرفة في مكة المكرمة، فهو يعد من أهم المشاعر المقدسة، جبل تلتقي فيه الأمم، نرى فيه ضيوف الرحمٰن من كل وطن.

يقول الشاعر:

لَو الأَهَواءُ تُغرِينِي... لَفَا تَحْتُ الذَين أَضُم حُبَهم

وَأَبدَلنَا مَنَاسِكَنَا... شَعَائِر قُوة الدِينِ

.....

وَفِي "عَرفَاتٍ" نَشهد صَوتُ قُوتِنَا

وَنحيي النَفسَ رُوحَينِ[2].

يريد الشاعر بضم العرب وتوحيدهم لكي يكونوا يدا واحدة، ويحقق وحدة عربية موحدة قوية تقف في وجه الأعداء ويصبح لها صوت مسموع لدى كل العالم.

[1] _ المصدر السابق، ص49.

[2] _ المصدر نفسه، ص53.

خـــاتـــمـــة

ختاما لهذه الدراسة المعنونة "توظيف التراث في شعر حسين زيدان"، رصدت جملة من النتائج أذكرها بإيجاز كالآتي:

يعد حسين زيدان من الشعراء الجزائريين المعاصرين الذين وظفوا التراث توظيفا واعيا، وطوروا الأساليب الشعرية فيه، حيث عبر عن موقفه من التراث بإسقاطه على تجربته الشعرية.

- تمثلت الأنماط التراثية التي وظفها الشاعر في أعماله بالتراث اللامادي والمادي وما يندرج ضمن كل واحد منهما.
- للتراث اللامادي حضور واسع في قصائد الشاعر، تجلى الموروث الاسطوري والديني والتاريخي والأدبي والشعبي، ومنح نصوصه ومسح فكرية دلالات فنية وجمالية تخدم تجربة الشاعر.
- كان حضور التراث الديني بارزا في نتاجه الشعري، لاستعانته بالشخصيات الدينية في ظل تكوينه بالثقافة الدينية الأصيلة.
- الاستفادة من الأساطير وتوظيفها ظاهرة ملحوظة في نتاج هذا الشاعر وذلك كونه راجع للعديد من المعطيات التي تسهم في تجسيد حياة أمة.
- استعار الشاعر التراث التاريخي بأحداثه وشخصياته، ووظفهما بناء على الأوضاع الراهنة، واتخذهما قناعا لآلامه وأحزانه.
- الرجوع إلى التراث الأدبي والشعبي، واستلهام الطاقات الفنية، حيث يتناول الشاعر نماذج من شخصيات ومواقف عديدة للتعبير عن قضايا معاصرة.
- استحضر الشاعر حسين زيدان التراث المادي بمختلف أنواعه: البلدان، المدن، الأنهار والجبال واستخدمها بوصفها رموزا لحالات نفسية ودلالات فكرية.
- لم يوظف زيدان التراث عبثا أو رصفا للكلمات في ثنايا القصيدة فقط، بل ليمنح القصيدة سمة السمو والارتقاء والأخذ بالشخصيات التراثية للتعبير عن قضايا معاصرة يعيشها الشاعر وأمته.

وفي الختام ارجو أن أكون قد أصبت ولو بالقليل في هاته الدراسة، التي تهدف لخدمة التراث في الشعر الجزائري المعاصر، وكيفية تعامل حسين زيدان مع التراث والله ولي التوفيق.

مـــلحق

سيرة ذاتية

حسيـن زيدان
Hussein Zeidan

أبصر الشاعر النور في ربوع الأوراس في يوم 22- 02 - 1960، ليبدأ رحلته في الحياة التي تكللت بالنجاح تلو الآخر، بدأً من حصوله على شهادة الكفاءة للمدرسين عام 1981 بتفوق، وبعدها تعمل على شهادة الكفاءة أيضا لأساتذة الرياضيات سنة 1982، ليكمل تعليمه الجامعي بحصوله على الليسانس في اللغة العربية وآدابها عام 1990، ليشارك بعدها في مسابقة الماجستير، وينجح بتفوق بعد أن تحصل على أكبر معدل فيها، كان على رأس دفعة التخرج في الدراسات التحضيرية للماجستير، يناقش رسالته المعنونة "الهاجس المستقبلي في المعرفة الشعرية " عام 1996، بعدها حضر لشهادة الدكتوراه بعنوان "التحليل المستقبلي للأدب"، سنة 2006[1].

_ امتازت حياته بعديد من النشاطات الادبية والثقافية فقد كان:

- عضوا عاملا في الاتحاد الوطني للكتاب الحر الجزائريين.

. عضوا عاملا في الاتحاد البلدي للكتاب الجزائريين بباتنة.

- رئيس تحرير مجلة "الرواسي" التربوية ذات الطابع الأكاديمي.

- أستاذ في التعليم المتوسط 1995 _ 85 19 م.

- أستاذ في التعليم الثانوي 1994_1995م.

[1] - الصديق الحاج أحمد، "مقال بمجلة الصدى"، جامعة ادرار، العدد الأول، 2012، ص22.

- أستاذ بكلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة باتنة1998_ 2000 م.

- أستاذ محاضر بجامعة أدرار 2000_2003م.

- أستاذ محاضر بكلية الشريعة والعلوم الاسلامية منذ2004م.

انتاجه الشعري:

أ_ دواوينه المطبوعة:

1- فضاء لموسم الاصرار.

2- اعتصام.

3- قصائد من الأوراس الى القدس.

ب_ دواوينه المخطوطة:

1- شاهد الثلث الأخير.

2- نهار لأهل الكهف.

3- أهددكم بالسكوت.

ج_ قصصه المخطوطة:

1- يوم لك.

2- الرخصة.

د_ رواياته:

1- الحجوم.

2- الخير.

كما لا ننسى ما يسمى بالنثر الفني، والذي الف فيه " من الأدب الاسلامي إلى الأدب الروحي _ شطحات"، ومجموعة بحوث ودراسات الأدب الاسلامي من أفكار الصحوة إلى أفكار القيم، ومجموعة مقالات أخرى عنوانها "مقالات الروح والراحة"[1].

كانت بداية النشر سنة 1979م، في الصحف الجزائرية والعربية منها: النصر الجمهورية، المجاهد الأسبوعي، الأسبوع الثقافي الليبية، مجلة آمال، جريدة الراية، أسبوعية العصر...

اتسمت حياته في البدء بالمعاناة، عاش حياة ادبية بحتة، رجل خسرته الثقافة الجزائرية وفاه الأجل يوم 03_ 11_ 2007م.

[1] _ الصديق الحاج أحمد، بمجلة الصدى، ص 22-23.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القران الكريم برواية ورش عن عاصم:**
- **المصادر:**
- **الدواوين الشعرية:**

[1] _ أحمد عاشوري, لونجا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

[2] _ عبد الحق مواقي, أقبية الروح، مطبعة المعارف، عنابة، ط1، 2001.

[3] _ السعيدي محمد الأمين, ماء لهذا القلق الرملي، فيسر للنشر، 2011.

[4] _ مصطفى الغماري, عرس في مأتم الحجاج، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1982.

[5] _ نور الدين درويش, مسافات، مطبعة جامعة منتوري، قسنطينة، ط2، 2002.

[6] _ وغليسي يوسف, تغريبة حفر الطيار، بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003.

- **المراجع:**

[1] _ انور محمود خليل, توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر (2000-2010), مطبعة السفير, عمان, 2012.

[2] _ احمد فخري, مصري الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى 222 قبل الميلاد، الهيئة المصرية للكتاب، 2021.

[3] _ جمال مباركي, التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، مطبعة دار هومة، ط1، الجزائر، 2004.

[4] _ جابر قميحة, التراث الانساني في شعر أمل دنقل، هجر للطباعة والتوزيع، ط2، القاهرة، 1987م.

[5] _ حسين محمد سليمان, التراث العربي الاسلامي، مطبوعات الشعب، القاهرة، (د.ط), القاهرة.

[6] _ حسن حنفي: التراث والتجديد، موقعنا من التراث القديم, ط4، بيروت، 1412هـ، 1992م.

[7]_ خليل- ح, أحلى الأساطير الاغريقية، كتابنا للنشر، لبنان.

[8] _ رابح بن خوية, جماليات القصيدة العربية المعاصرة (الصورة بالرمز_ التناص)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013.

[9] _ سيد علي اسماعيل, أثر التراث العربي في المسرح المعاصر، دار قباء، د.ط، القاهرة، 2000.

[10] _ سناء شعلان, الاسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان.

[11] _ شوقي ضيف, في التراث والشعر واللغة, دار المعارف, القاهرة.

[12] _ علي رحمون سحبون, اشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، شركة الجلال للطباعة، الاسكندرية، 2007م.

[13] _ علي عشري زايد, استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر, دار الفكر العربي, د.ط, القاهرة, 1997.

[14] _ عز الدين اسماعيل, الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، المكتبة الاكاديمية، ط7، القاهرة، 2010.

[15] _ عماد حاتم, اساطير اليونان، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2008.

[16]_ علي علوي, الذات المغتربة والبحث عن الإخلاص (الشعر المغربي المعاصر انموذجا)، دار الوطن، المغرب، ط1، 2013.

[17]_ فاروق خورشيد, الموروث الشعبي، دار الشروق، ط1، بيروت، 1412هـ، 1992م.

[18] _ فهيمي جدعان, نظرية التراث، دار الشروق للنشر والتوزيع، طبعة 1، عمان، الأردن، 1980م.

[19] _ فوزي العنتيل, الفولكلور ما هو؟، دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف، القاهرة، 1956.

[20] _ فراس السواح, الاسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط2، دمشق، 2001.

[21] _ عبد الله بن محمد العويسي, مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

[22] _ محمد عابد الجابري, التراث والحداثة (دراسات ومناقشات)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2006م.

[23] _ مدحت الجيار, الشاعر والتراث،(دراسات في علاقة الشاعر العربي بالتراث)، مصر.

[24] _ مولود عريم, اعلام وقضايا في التاريخ الاسلامي المعاصر، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2007.

[25] _ وديع ابو زيدون, تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005.

- **المعاجم والقواميس:**

[1] _ فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور, لسان العرب، دارت صادر، ج2، د.ط، بيروت, لبنان.

[2]_ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي, القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، 2008م.

- **الرسائل والأطاريح:**

[1] _ احسن تليتاني, توظيف التراث في المسرح الجزائري، اشراف محمد العيد تاورتة، اطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2009– 2010م.

[2] _ اماني نور الدايم محمد مسعود, حماية واستغلال الممتلكات الثقافية المادية في السودان، اطروحة الدكتوراه، قسم الآثار، جامعة الخرطوم، الخرطوم، 2011– 2010.

[3] _ آسيا تغليسية, تجربة الوعي التراثي في الشعر الجزائري المعاصر، علي عالية، اطروحة الدكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015-2016.

[4] _ بوغديري هشام, الحماية الدولية للتراث الثقافي والطبيعي، بوبكر عبد القادر، اطروحة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2014-2015.

[5] _ ناريمان أحمد عبد الرحمن أبو عليان, توظيف التراث في روايات الملهاة الفلسطينية لإبراهيم نصر الله، كمال حامد الديب، اطروحة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الازهر، غزة، 1436هـ، 2015م.

[6] _ ولاء محمد عرفات, محمد بدوي دوقش, التواصل بالتراب في شعر يوسف الخطيب، نسيم مصطفى بن عودة، رسالة ماجستير، د.ق، كلية الدراسة العليا للبحث العلمي، جامعة الخليل، فلسطين، 2017.

- **المجلات:**

[1] _ اشرف صالح, محمد صيد, التراث الحضاري في الوطن العربي, (أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ), مجلة الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة الاردن، 2009.

[2] _ابراهيم منصور الياس, الرموز التراثية في شعر عز الدين مناصرة، مجلة جامعة دمشق، جامعة الطفيلة التقنية، الأردن، ع3، 2010.

[3] _ بوعيشة بو عمارة, الشعر العربي المعاصر ومثاقفة التراث، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، ع8، جانفي 2011.

[4] _ التيجاني مياطة, دور التراث اللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، ع3، افريل 2014.

[5] _ زهير النامي, الهام كريم, سكينه العمري, توظيف التراث المادي واللامادي في الاستقطاب السياحي في حالة مدينة فاس، مجلة المجال والتنمية، وزارة الثقافة، المغرب، ع4، جويلية 2019.

[6] – الصديق الحاج أحمد، "مقال بمجلة الصدى"، جامعة ادرار، العدد الأول، 2012.

[7] ـ طلال معاد, التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي، سلسلة اوراق دمشق سوريا، دمشق، العدد4، 2017.

[8] ـ غنية بوبيدي, استدعاءات التراث الديني في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة 1، الجزائر، العدد2، ديسمبر 2020.

[9] ـ ماجد محمد النعامي, توظيف التراث والشخصيات الجهادية والاسلامية في شعر ابراهيم المقادمة, مجلة الجامعة الاسلامية وسلسلة الدراسات الإنسانية، فلسطين، العدد1، 2007.

[10] ـنعيمة بولكعيبات, الشخصيات التراثية في الشعر النسائي الجزائري المعاصر، مجلة الجامعة العربية الامريكية للبحوث، جامعة قسنطينة، العدد2، 2022.

- **المواقع الالكترونية:**

[1] ـ أحمد ابراهيم الشريف, قصيدة فلسفة الحياة، قناه اليوم السابع، http://www.youm7.com، 23/11/11:00.

[2] ـ حسان بن النعمان, ويكيبيديا الموسوعة الحرة,

c:/vsers/BIK/Desktop/file:///23:55،2015/04/04

[3] ـ رهف السيد, لخولة إطلالة ببرقة تهمد، قناه الديوان، 2021/05/27, aldiwan.net،10:35.

[4] ـ شوق أبو ربيدي، أمن أم أوفى، قناة الديوان, aldiwan.net, 10:37/12/19،2022.

[2] ـ محمد القليني، أكره الشعراء، قناة الضفة العربية, https://diffah.alaraby.co.uk، 2017.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	**أ-ب**
مدخل: التراث في الشعر الجزائري المعاصر(مفهومه أشكاله وعلاقة الشاعر المعاصر بالتراث)	2-17
تمهيد	2
أ- مفهوم التراث	2
– المفهوم المعجمي	2
– المفهوم الاصطلاحي	4
ب- أشكال التراث	6
أولا: التراث الأسطوري	6
ثانيا: التراث الديني	8
ثالثا: التراث التاريخي	10
رابعا: التراث الأدبي	12
خامسا: التراث الشعبي	14
ج- علاقة الشاعر المعاصر بالتراث	16
الفصل الأول: توظيف التراث في شعر حسين زيدان (التراث اللامادي)	18-43
توظيف التراث في شعر حسين زيدان	18
– **التراث اللامادي**	18
أولا: التراث الأسطوري	20
ثانيا: التراث الديني	22
ثالثا: التراث التاريخي	32
رابعا: التراث الأدبي	36
خامسا: التراث الشعبي	41

فهرس المحتويات

الفصل الثاني: توظيف التراث في شعر حسين زيدان (التراث المادي)	44-52
توظيف التراث في شعر حسين زيدان	44
– التراث المادي	44
الأماكن	45
خاتمة	51
ملحق	55
قائمة المصادر والمراجع	59
فهرس المحتويات	65

ملخص

يتناول هذا العمل موضوع " التراث في شعر حسين زيدان"، ولقد عرفت قصائد " حسين زيدان" توظيف التراث بمختلف أشكاله (الاسطوري – الديني – التاريخي – الأدبي والشعبي)، حيث استطاع هذا الشاعر الجزائري المعاصر التعامل مع هذه الاشكال التراث.

وقد حاول هذا الشاعر من خلال دواوينه تأسيس تجربة شعرية متكاملة، فاتخذ من التراث بكل ألوانه لإبراز المجال الفني والابداعي.

ويهدف هذا البحث لإبراز توظيف الشاعر للتراث بنوعيه المادي واللامادي، وبيان قدرته التعبيرية عن نظرته الفكرية والفنية للتراث.

تقيدت في هذا البحث بالمنهج الوصفي التحليلي، لتصوير المفاهيم والأشكال وآلية التحليل.

أنهيت البحث بخاتمة شملت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها بعد دراسة الموضوع.

Abstract

This work deals with the topic of "Heritage in the Poetry of Hussein Zidane", and the poems of "Hussein Zidan" have been known to employ heritage in its various forms (mythical - religious - historical - literary and popular), as this contemporary Algerian poet was able to deal with these forms of heritage.

This poet tried, through his collections, to establish an integrated poetic experience, so he took from the heritage in all its colors to highlight the artistic and creative field.

This research aims to highlight the poet's employment of heritage, both tangible and immaterial, and to demonstrate his expressive ability for his intellectual and artistic view of heritage.

In this research, I adhered to the analytical descriptive approach, to portray the concepts, forms, and analysis mechanism.

I ended the research with a conclusion that included the most important conclusions I reached after studying the subject.